الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصص: دراسات لغوية

المنظومـــات النحويـــة وأثرهـــا في تعليم النحو

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس
في اللغة العربية وآدابها

- إعداد الطالبتين:
- كسيرة صبـــاح
- قليـــل عزيـــزة

تحت إشراف الأستاذة:
- بوشـــان فتيحـــــة

السنة الجامعية 2014- 2015

كلمـــة شكـــــر

اللهم لك الحمد على التوفيق للحمد ولك الشكر أن أجريت على لساننا كلمات الشكر لله ولك الثناء أن سخرت لنا من أشرف على هذا البحث وتتبع كل خطواتـــــه.

يقولون: العناوين افتضاح..... العناوين انتماء.....

ونحن نقول: أنت سر..... أنت عنواننا.....

أنت سطر..... لا يحب الانتماء إلى الأستاذة بوشان

«فتيحـــــــة»

إهـــــداء

أيها العنوان الذي يقرأ منذ اللحظة الأولى ولا يقرأ
أبدا أنت علمتني أن أموت لتحيا
أن أعيش فقط ليتشظى جسدي
أيقونات ثناء تعلن وجودك أنت علمتني....
أنك واحد لا إثنان أنه لا بديل عنك إلى أبي
الحنون (قليـــل عمـــر).
إلى عنوان الوفاء..... الحب والتضحية.....
إلى من عمرتني سميائيتها الولوعة بنبض الحياة
لم تكن ولم تشق وأوصلتني إلى الدرب الذي هو
عنوان النجاة.
الى عنوان حياتي ووجودي أمي الغاليـــة
(دندانيـــي عائشـــة).
الى القلوب الطاهرة والرقيقة
والنفوس البريئة الى رياحين حياتي
إخوتي الكتكوت
الصغير زكريا ،
رانية، شهرة، مريم
إلى كل من أحبتهم
وأحبوني: (صباح، سمية،
زينب،
نادية، سهيلة..)

عزيـــزة

الإهـــداء:

حين تعلم انك مدين و مقصر في حق كل الناس

صار إهداؤك ملكا وحقا لكل الناس

لكن حين تعلم إن عليك أن تصنع إهدائك

في كلمات وجب أن تهمس بهذه الصفحات إلى من

قال فيهما الرحمان «وارحمهما كما ربياني صغيرا»

إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتني من دمها

وروحيها وعمرها حبا إلى من أفنت عمرها من اجل

تحقيق أهدافها إلى نبع الحنان والطيبة أمي الغالية.

إلى اعز إنسان في الوجود وقدوتي في هذه الحياة إلى

الذي سعى جاهدا في تربية وتعليمي والوقوف إلى

جانبي بكل ما يملك أبي الحنون حفظك الله و إلى

شركاء الرحم إخوتي وأخواتي والى

جميع أفراد العائلة وجميع الأصدقاء

اهدي هذا العمل المتواضع .

صبـــاح

مقدمـــــة

المقدمة:

إنّ العلم النافع من أعظم المطالب العالية، وأجل المواهب السامية، وأربح المكاسب الغالية، إذ قال الله تعالى:**« قل هل يستوي اللذين يعلمون واللذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب»**الآية 09، الزمر، وتعتبر العلوم اللغوية العربية من أهم العلوم وأجلها، لارتباطها بالنص الديني وهو القرآن، لذى حظيت اللغة العربية باهتمام كبير ما طرف العلماء وتناولوها بالدراسة ما جوانب عديدة منها الجانب النحوي والجانب الصرفي، والجانب الصوتي، والجانب المعجمي.....إلخ.

وقد انصت اهتمامنا في هذا البحث على التعريف بالمنظومات النحوية التي وضعها النحاة ومدى أهميتها فكان عنوان بحثنا «المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو».

وقد تناولناه في فصلين:فأما الفصل الأول فوضعناه تحت عنوان: النظم والنحو بين المفهوم والنشأة، وفصلناه إلى مبحثين، فأما المبحث الأول فبعنوان: مفهوم النحو ونشأته، وقد إحتوى على مطلبين، فأما الأول فتعرضنا فيه الى مفهوم النحو لغة وبينا دلالة مفهومه في المعاجم العربية، ثم انتقلنا لنبين المفهوم الذي اصطلح عليه النحاة وأما المطلب الثاني فتدرجنا الى نشأة النحو وتناولنا الدوافع التي أدت الى ضرورة وضع علم النحو، بينا فيه ثلاثة عوامل لا يختلف فيها اثنان العامل الديني والقومي والسياسي، وفيما يخص المبحث الثاني فعنوناه بمفهوم النظم لغة واصطلاحا ثم جاء المطلب الثاني بينا فيه نشأة المنظومات النحوية وكيف استغل العلماء النظم واستخدموه في ميدان النحو، بعد ذلك انتقلنا إلى المطلب الثالث وهو سرد تاريخي للمنظومات النحوية ذكرنا فيه اسم الناظم واسم المنظومة مع مراعاة تاريخ وفاة الناظم، أمّا من لم نتحصل على تاريخ وفاته فقد ذكرنا الفترة الزمنية التي عاشها وبيّنا العشرية.

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى أهمية المنظومات النحوية في تعليم النحو، ثم فصلناه الى مبحثين: المبحث الأول خصائص المنظومات النحوية أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه لأثر هذه المنظومات في تعليم النحو ووضعنا خاتمة أجملنا فيها الحوصلة التي جاء بها البحث.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع راجع لمدى أهمية المنظومات النحوية في تعليم النحو فقد اعتبرت وسيلة من وسائل التعليم ونقل العلم، ومما يدل على قوتها ومقدرتها على حمل التراث النحوي، وفي هذا البحث اتبعنا منهجا وصفيا تحليليا كونه يلائم هذه الدراسة ويخدم الموضوع بالحجج والأدلة والأمثلة.

واعتمدنا في مسيرة البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، دراسات في المناهج والأساليب العامة: الدكتور صالح ذياب هندي وهشام عامر عليان.

وقد تعرضنا خلال بحثنا هذا إلى عقبات لم تكن يسيرة، نظرا لعدم وجود مصنف واحد يشمل هذا الموضوع وخاصة فيما يتعلق بنقص بعض المراجع في مكتبتنا، لكن حبنا وشغفنا لهذا الموضوع زرع فينا حب الاكتشاف أكثر ونأمل أن نكون حققنا ما سعينا إليه بفضل الله تعالى.

الفصل الأول

النحو والنظم بين المفهوم والنشأة

- مفهوم النحو
- نشأتـــــه
- مفهوم النظم النحويــة
- نشأتهـــــا
- التسلسل التاريخي للمنظومات النحوية

المبحث الأول: مفهوم النحو ونشأته

المطلب الأول: مفهوم النحو

لغة: ذكرت للنحو لغة المعاني التالية[1]:

- **القصد:** يقال نحوت نحوك، أي قصدت قصدك.
- **التعريف:** يقال: نحوت بصري إليه: أي صرفت.
- **المثل:** تقول: مررت برجل نحوك: أي مثلك.
- **المقدار:** تقول له عندي نحو ألف: أي مقدار ألف.
- **الجهة أو الناحية:** تقول: سرت نحو البيت أي جهته.
- **النوع أو القسم:** تقول: هذا على سبعة أنحاء أي أنواع.
- **البعض:** تقول: أكلت نحو سمكة: أي بعضها.

إن كلمة النحو قد وردت في النصوص التي تتحدث عن بدايات هذا العلم لا بوصفها عنوانا اصطلاحيا بل مستعملة بمعناها اللغوي، ومن أمثلة هذه النصوص ما ذكره الزجاجي عن أبي الأسود (ت69)هـ، من أنه: «وضع كتابا فيه جمل العربية ثم قال لهم أنحوا هذا النحو، أي أقصدوه والنحو: القصد»، ولهذا فأظهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولا هو القصد، وهو أوقف المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي في رأي جماعة من العلماء، كابن دريد(321هـ)، إذ يقول «ومنه أشتاق النحو في الكلام كأنه

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط3، 2004،ج14،ص213 .

قصد الصواب»[1]، وابن فارس (ت: 395هـ) إذ قال: «ومنه سمي نو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به»[2]، وابن منظور إذ قال: «والنحو والقصد... ونحو العربية منه... وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كذلك قصدت قصدا، ثم خصّ به إنتحاء هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء إذ عرفته، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم»[3]، وذهب ابن السكيت (ت:244هـ) الى إن النحو مشتق من معنى التحريف، قال: «ومنه سمي النحو نحوالأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب»[4]، وقد أوصل بعضهم النحو إلى عشرة إذ هي:

النحو في لغة قصد كذا مثل وجانب وقريب بعض مقــدار

نوع ومثل بيان بعد ذا عقب عشر معان لها في الكل أسرار

اصطلاحا:

يعرف النحو في الاصطلاح أنه العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي أئتلف منها، وهو يضبط أواخر الكلمات إعرابا وبناءا، ووظيفته تكمن في فهم مضمون النص وعناصره اللغوية، وتذوق مميزاته الجمالية ومكوناته الأسلوبية، ويبين خفاياه وأغواره، فهو ليس نحو إعراب فحسب أو نحو قواعد جامدة يتعلمها المرء دون توظيفها وتبين ملامحها البيانية والدلالية.

---

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي دار العلم للملايين،بيروت ط1، 1987م،ج1،ص 575.

(2) ابن فارس القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي- مصر، ج1، مادة (نحا).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نحل، نحا)، ج14، ص 213.

(4) المرجع نفسه،ج1' ص14.

ويمكن ضبط حدود النحو على حساب قول ابن جني «إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره،كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، وأصله مصدر نحوت بمعنى قصدت ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم»[1].

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د، ت، ج1، ص 34.

المطلب الثاني: نشأة علم النحو:

1)- العامل الديني: كان القرآن عهدا جديدا لهذه اللغة، وهو سقفها، جدد لها شبابها وكان سبب في تزويدها بالحياة والتفاعل، والإسلام لا يزال في ريعانه، واندفاع موجته والعرب في أمر الأدب على إرث جاهليتهم يأخذون في سمتها ويتجاذبون الحديث على مناهج فسيمرون بالإخبار، ويحملون بالأشعار، لا يرون إلا أن ذلك علم أبائهم، وإرث أبنائهم، لما كان الخلد والبقاء ولهذا الدين، ضمنت العربية استمراريتها، والمحافظة على أصولها وقواعدها وذلك وعد من الحق المبين في محكم التنزيل: «**إنا نحن نزلنا الذكر إنا له لحافظون**»[1]، فأصبحت العربية بذلك تاجا فوق رؤوس حامليها.

لم تأتي الدراسات اللغوية العربية عبثا، وإنما جاءت نتيجة لأسباب فيها صلاح الفرد وخدمة لدينه، فقد كان فضل القرآن الكريم أنه حمل بين دفتيه- أقل ما يمكن القول عنه- أنه معيار اللسان فلم تشهد الدراسات اللغوية العربية ذلك الجهد الموفور من علماء اللغة من أجل صيانة القرآن من تحريف الغالين وتأويل المبطلين، إضافة إلى الحاجة الدينية التي كانت تقتضي ظهور هذا العلم، فإن الإسلام أحدث تغيرا في الواقع الحضاري للمسلمين، وذلك بوضعهم في مرحلة حضارية جديدة تأثرت بها كل مجالات حياتهم الفكرية والاجتماعية ومن هذه المجالات لغتهم- العربية- لان الواقع اللغوي مقترن دائما بالواقع الحضاري واللغة لها اتصال وثيق بالنشاط المعرفي للإنسان وهي أكبر نشاط ينه ذبه الإنسان إن هاتين الحاجتين – أي الدينية والاجتماعية- من العوامل الإنسانية التي أدت إلى نشأة علم النحو فقد جعلتا المسلمين يقفون أمام تحد لغوي كبير فسعوا إلى مواجهتهم في مجالين متصلين ومتكاملين:

---

[1] سورة الحجر، الآية 09.

أولهما: العلاج السريع للمشكلة وذلك بضبط القرآن الكريم ضبطا دقيقا حتى لا يخطئ في قارئه.

ثانيهما: علاج المشكل علاجا جذريا على المدى البعيد، وذلك بدراسة اللغة وفهم ظواهرها وصب هذه الظواهر في كليات وقواعد تشير إليها وتدل عليها، التعرف بها وتتعلم على طريقتها لهذا فالعامل الديني من الأسباب الذي أدى إلى ضرورة وضع علم يضبط كلام العرب الدافعة لدراسة اللغة العربية دراسة منظمة لاستخراج قواعدها.

2)- العامل القومي:

بعد أن أختار النبي – صلى الله عليه وسلم – جوار ربه، وجد العرب أنفسهم أمام تيارات فكرية وحضارية عريقة ذات ثقافات متنوعة، تختلف معهم في التفكير والاعتقاد منها اليونانية، الرومانية في الشام ومصر، ومع الثقافة الهندية من طريق تأثر الفرس بها، ومع اليهودية في جنوب العراق[1]، فكان على المسلمين من أجل تبيان ثقافتهم العربية الإسلامية من جهة، أخرى، من هنا كان على أهل الرسالة الإسلامية الاختيار بين أمرين إما أن يكونوا أصحاب رسالة لا تستند إلى ثقافة، هدفهم هدف دينهم الذي يرمي إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإما أن يسلكوا الطريق التي تليق بأمة قائدة فيسعون جاهدين إلى إنشاء ثقافة قومية يجعلون بها الرسالة التي أغرقت عليهم نعمة الفتح والغلبة رسالة مقبولة لدى المغلوبين المثقفين، وما دام القرآن يدعو إلى العلم وهو «محور الجهـــد الثقافي العربي من ألفه إلى بائـــه»[2]، عاد العرب إلى كتابهم ليلتمسوا منه الهدي، علهم يجدوا ضالتهم.

---

[1] تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجيات للفكر اللغوي عند العرب، ص 25.

[2] تمام حسان الاصول ،ص25.

وبالفعل مادام فيه خير الأولين والآخرين، فهو ذو **«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم»**[1]، فقاموا بتفسير آياته، فنشأ بذلك علم التفسير.

ولما كان القرآن دستور الأمة فإن الحديث يقف منه موقف المذكرة التفسيرية من القانون، فنشأ علم الحديث بسنده، ضف إلى ذلك وباعتباره نص معجز يحمل بين طياته حقيقة ومجاز، كان هذا المجاز فيما بعد علما وهو علم البلاغة، وبهذا أنشأت العلوم لدينية، فإذا كان العامل الديني دفع العرب إلى حفظ القرآن فإن العامل القومي كان عاملا يجني ثمار القرآن وذلك بتأسيس ثقافة عربية إسلامية قوية ومتينة ويقينية، وقواعد ذلك كله الفقه الصحيح لما تدل إليه الآيات القرآنية، ولا يأتي ذلك إلا من خلال القراءة الصحيحة للنص القرآني، فكان من مواليد هذا الجهد أن جاء النحو.

3)- العامل السياسي:

يأتي هذا العامل في المرتبة الثالثة في الترتيب الزمني بعد العاملين السابقين وهو لا يقل أهمية عنه، ذلك أن الدول انصاعت للإسلام طوعا وكرها، وكانت المناصب العليا في الخلافة يمتلكها العرب أهل العربية، ولم كان للموالي خاصة في العهد الأموي – عهد التفرقة- من نصيب، ولعل اللغة كانت الحاجز الأول الذي يحول بين معظم الموالي وبين الوصول إلى هذه المناصب الرفيعة، ومن هنا فما كاد النحو يرسي قواعده الأولى حتى وجد الموالي ضالتهم المنشودة التي تمكنهم من تعلم اللغة الدين والدولة.

وبذلك يتم لهم انتزاع الراية النحوية من أيدي العرب، وبالفعل وجد النحو حضنا دافئا احتضنه، فنشأ على أيديهم وصنع أمام أعينهم، وبذلك تحول من منهج علمي الى منهج

---

[1] سورة آل عمران، الآية 07.

تعليمي، والفرق بين المنهجين شاسع واسع، فكان التعليم لا يقتصر على طبعة معينة بل شمل جميع الطبقات المجتمع ما دام سواهم الإسلام، وبهذا دخل الموالى في زمرة المواطنين بعدما كانوا يعدون من الغرباء، وبهذا وجد الموالي الباب الواسع للوصول الى بغيتهم وبالطبع فما إن جاءت سنة 132هـ حتى قامت الدولة العباسية على سواعد الموالي، فوصلوا إلى امتلاك الخلافة، لان لغة الدين والدولة أصبحت ملكة عندهم وبهذا كان الجانب السياسي رافعا للنحو سببا في ظهوره وإنتشاره.

المبحث الثاني: مفهوم النظم النحوية ونشأتها.

المطلب الأول: مفهوم النظم النحوية.

لغة: عند البحث عن معنى النظم في المعجمات اللغوية، نجدها تجتمع حول معنى واحد وهو التأليف، يقول ابن فارس «النظم أصل يدل على تأليف شيء»[1]، وجاء في لسان العرب «النظم التأليف، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، وكل شيء قرنته بأخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته».

والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر وكل خيط ينظم به اللؤلؤ أو غيره فهو نظام والانتظام والاتساق[2]، يقول ابن دريد «والنظم: كوكب في السماء شمس النظم، وهي نجوم الجوزاء»[3]، ويعرفه الزمخشري في الأساس بقوله «ومن المجاز نظم الكلام وهذا نظم حسن وانتظم كلامه وأمره، وليس لأمره نظام: إذا لم تستقم طريقته»[4] ويقال «نظم القرآن: أي عباراته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة، ومن كل شيء ما تناسقت أجزاؤه على نسق واحد»[5].

واضح مما ذكره العلماء اللغة في المعاجم أن كلمة "النظم" في أصلها وضعها اللغوي جعلت لتدل على تلازم الأشياء وترابطها، لتشكل صورة متناغمة متناسقة،

---

[1] ابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة: مادة (نظم).

[2] ابن منظور. لسان العرب، مادة (نظم)، ج14.

[3] ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (ظ، م، ن)، ج3، ص 125.

[4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، مادة نظم، ج2.

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (نظم).

بحيث يكون الاستغناء عن عنصر من عناصر هذه الصورة أو وضعه في مكان غيره مخلا بشكلها وجمالها.

ولذلك فقد أطلقت كلمت النظم على نظم اللؤلؤ، لأنه يظم بعضه إلى بعض في سلك بترتيب معين فيعطي منظرا جميلا وأطلقت على الكواكب، لأنها تنتظم في أفلاكها انتظام الدرر في أسلاكها أنظاما فيه اتساق، ثم أطلقت على الكلام المتقن، ومنه الشعر لالتحام الكلمات فيه، اتصال بعضها ببعض، فتشكل عملا أدبيا متناسقا، وهذا ما نريد قصد منه من مجمل معاني مفهوم النظم.

اصطلاحا:

قال فخر الدين الرازي: "خلاصة الكلام من التعقيد وأصله من الفصيح"[1] ويعرفه الجرجاني بقوله: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تصنع كلامك لوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت له فلا تخل شيء» [2].

ويقول صالح بلعيد: "هو تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليكون الكلام حسنا حسب الخصائص المعينة هي:

- حسن الاختيار الأصوات الكلمة.
- تعليق الكلمة في ذاتها.
- تعليقها بما يجاورها وليس بضم الكلمات كيف ما جاءت.

---

[1] فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، نقلا عن صالح بلعيد، نظرية النظم.

[2] عبد القهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح، السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: 3، 1422هـ، 2001م، ص 63.

- مراعاة الموقع النحوي الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي"[1].

مما سبق في المفهوم اللغوي والاصطلاحي نستخلص ما يلي: النظم هو ضم الكلمات حسب ما يقتضيه الحال وفق التقليد المأثور عن العرب ومن التأليف في الكلام ليصبح حسنا مقبولا.

إن النظم يقوم أساسا على معاني النحو وبدونه لا قيمة للنظم ولهذا فالعلم يحتاج إلى حفظ القواعد والأحكام فقد فطن مصنفوا العلوم وخاصة النحو إلى أنه بإمكان توظيف نظم الشعر وإيقاعاته في صياغة المنظومات النحوية تسهم في تسهيل تعلمه وتيسير حفظ قواعده، والتمكن من إستعابه وسرعة استحضاره وقت الحاجة لان حفظ القاعدة هي الوسيلة المثلى لابتعاد عن اللحن والتعبير بلغة فصحى.

[1] صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 93.

المطلب الثاني:

نشأة المنظومات النحوية:

لقد حرص النحاة الأوائل على تعليم النحو بدافع حرصهم على الإسلام ولغة لان ثمرة علم النحو هي الاستعانة به علة فهم كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ومعاني كثيرة من العلوم الدينية التي ليس لها غنى عنه، إلا أنهم عانوا منذ عصر مبكر صعوبة في تعليم النحو، إذ ما كادت أسس النحو تستقر نوعا ما في أواخر القرن الثاني الهجري حتى واجه النحاة مشكلات تتمثل في تعليم الناشئة ظواهر اللغة وقواعد النحو وفي وسائل وتعليم هذه القواعد[1].

ولقد استمر علماء النحو في معالجة هذه المشكلة، فبذلوا جهودا عظيمة إما بالتأليف أو التدريس، فشارك في هذه الجهود كثير من العلماء عبر مختلف الأنصار الإسلامية، فأسهم في علاجها علماء لم يكونوا من أصل عربي وقد شارك في هذا كثير من العلماء المختصين في فنون أخرى من العلم، كالمفسرين والأصوليين والأدباء وغيرهم، وذلك لان هذه المشكلة لم تكن مشكلة لغوية أو إقليمية مجردة، بل هي مشكلة لها جانبها الديني.

ولقد كانت من مظاهر جهود العلماء في مواجهة مشكلة تعليم النحو، قيامهم بكتابة المؤلفات تهدف إلى تسهيله سعيا إلى إدراكه، وكان شكل التأليف الذائع في القرون الأولى النثر، وذلك طبيعي إذ أن النثر الفن الوحيد القادر على تحديد القواعد العلمية والتعبير عنها دون أن تقع ضحية التزام ما يفرضه النظم من ضوابط إيقاعية.

---

[1] علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي، عرض وتحليل، دار الثقافة العربية بالقاهرة، 1413هـ، ص 35.

وما يعنينا هنا هو الحديث عن المنظومات النحوية، فهي نوع من الشعر التعليمي يهدف به ناظمه إلى تعليم الناس وتزويدهم بالحقائق، وهو يعتمد على النظر العقلي الذي يقرب من موضوعية التناول والحكم، وما تفرضه هذه الموضوعية من تجرد من المؤثرات الخارجية، فهو يختلف عن الشعر، لان الشعر يصدر عن نظرة عاطفية تعتمد على إحساس جياش، وتعبر في إطار من التشبيه لترتكز على تأثير عاطفي مباشر ونظرا لازدهار العلم واتساع المعارف وازدياد الإقبال على العلم عند العرب قد جعل المتعلمين يشعرون بحاجاتهم إلى النظم ليسهل عليهم حفظ المعلومات وتداولها ونقلها لكون النظم وسيلة سهلة للحفظ.

ويعد ابتداء العلماء في النظم النحوية ارتياد الطريق نحو أسلوب جديد لتعليم النحو كان له آثار بعيدة المدى فيه، سيأتي ذكرها لاحقا، من أهمها تنشيط الحركة العلمية إذ كثر إقبال طلاب العلم على حفظه لان النظم أسهل حفظا وأيسر استحضارا وأكثر رواجا من النثر، لما فيه من الأوزان مستحبة والموسيقى المستعذبة والنظم العلمي يختلف عن المتن العلمي المنثور، فهو يتسم بالاختصار وإيجاز العبارة، وبروز التلميح بدلا من التصريح، نظرا لما تستلزمه الأوزان الشعرية من حاجة إلى التقديم والتأخير والحذف ونحو ذلك، فهو يقتضي من الدارس وخاصة إذا كان يدرس منظومة موضوعة لغير المبتدئين أن يبذل المزيد من الجهد من أجل أن يدرك ما يتضمنه هذا النظم من الإشارات، ولن يتمكن من بذل الجهد الزائد في تعلم النحو إلا من كان لديه إلمام جيد بالقواعد الأساسية وثقافة حسنة فيه، ضف إلى ذلك توفر الميل إلى هذا العلم في النفس، وهذا نتيجة لما اتسمت به المتون المنظومة من سيمات التنغيم وغير ذلك.

المطلب الثالث:

التسلسل التاريخي للمنظومات النحوية:

ظهر المتن المنظوم عند العرب في القرن الثاني للهجري، ولكن العرب لم يكونوا أول من اخترعه، بل كانت له أصول عند اليونان وذلك كما هو معلوم عند "هوميروس" في ملحمته التاريخية (الالياذة).

وقد بدأ ظهوره عند العرب عندما اتسعت معارفهم، وتنوعت لديهم الثقافات وزاد إقبالهم على التعلم وقد أحسنوا حينذاك بحاجتهم إلى نوع خاص من التصنيف بعينهم على حفظ المعلومات ونقلها فاستعلنوا على ذلك بالشعر الذي امتلكوا ناحيته، لأنه يشكل وسيلة مشوقة، ويسهل على المتعلمين حفظه، وهنا يعن لنا تساؤل يفرض نفسه علينا وهو: متى ظهر أول متن منظوم في النحو؟.

تعزى أقدم منظومة في النحو العربي لإمام الخليل ابن أحمد الفراهدي المتوفي سنة (170هـ) وذلك استناءا لما نسبه خلف الأحمر (195هـ) من قصيدة نحوية.

والتي أورد منها في كتابه "مقدمة في النحو" قوله:

فانسق وصل بالواو قولك كله وبـ "لا" و "ثم" و "أو" فليست تصعب

الفاء ناسقة كذلك عندنـــــا وسبيلها رحب المذاهب مشعـــب[1]

ويشك الكثير من العلماء في نسبة المنظومة إلى الخليل، ذلك أن من تأمل

[1] ينظر، عبد الكريم الأسعد، الشعر التعليمي ضمن مقالات منتخبة في علوم اللغة، ص 408.

النظم استبعد نسبته للخليل وما يؤكد هذا أنه لم ينسبها إليه أحد ممن ترجموا له[1] وورود رأي فيها لقطرب المتوفي سنة (206هـ)، وهو تلميذ لتلميذ الخليل سبويه واستعمال مصطلحات لم تكن معروفة لدى البصريين كالنسق والجحد وخلوا المنظومة من التعليلات وهي ما كانت مشهورة في عصر الخليل إضافة إلى أن روايات تلاميذ الخليل عنه تدل على أنه كان يعنى بشرح أفكاره النحوية عن طريق التعليم لا التأليف وقد ذكر أبو بكر الزبيدي (379هـ)، أن الخليل لم يرض أن يؤلف في النحو حرفا أو يرسم منه رسما نزاهة بنفسه، وترفعا بقدرته، يضاف إلى ذلك أن منهج المنظومة لا يتسم مع منهج العلماء القدماء كالخليل، فقد عرف عن الأقدميين خلوا كتبهم من المقدمات، بينما هذه المنظومة تحتوي على مقدمة مكونة من 26 بيتا، أيضا اقتصرت هذا المنظومة على ذكر القاعدة النحوية والتمثيل لها دون الولوج بالتفصيلات أو الاستطرادات أو الخلافات إضافة إلى إغفالها أبوابا نحوية ترد بصفة غير قليلة في الأساليب العربية كأنواع المعارف والحال، وتمييز، والإضافة وغيرها، وهذا ما يخالف ما عرف في عصر الخليل الذي لم تلح فيه الرغبة على العلماء في تيسير القواعد النحوية بقدر ما ألحت عليهم الرغبة العميقة في استكشاف الظواهر، وصياغة القواعد[2]

ويستدل هؤلاء الذين يزيحون الخليل من الريادة في وضع أول منظومة نحوية بأن البداية الأولى للنظم النحوي ظهرت حقا في أواخر القرن الثاني الهجري حينما ظهرت الأبيات الأولى المفردة المنظومة في مسائل النحوية، وهذه تعد ارهاصات للمنظومة الطويلة، وأول ما نقل عنه ذلك: أبو عثمان المازني (247هـ)، إذ روى عنه

---

[1] علي أبو المكارم، تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، القاهرة، ط1، 1391هـ، ص 12.

[2] علي أبو المكارم: المرجع نفسه، ص111.

نظم بين في حروف الزيادة وهو قوله:

هويت السمان فشيبتـــي وقد كنت قدما هويت السمانا[1].

ومهما يكن من شك في نسبة هذه المنظومة للخليل فإنها لا زالت ولا تزال تعد أول منظومة في النحو في ذلك الوقت المبكر.

ثم تتابعت بعدها المتون المنظومة فنظم فيها العلماء وهي كالتالي:

- أحمد بن منصور بن الأغرا اليشكري (370هـ)[2]، نظم أرجوزة في النحو والصرف بلغة أبياتها 2911 بيتا، ونظمها سهل وعلمها كثير، قال في خطبتها فيما نقله عنه بوحيان: «إني اعتمدت تأليف هذه الأرجوزة لما وجدت كثيرا مما سبقني إلى مثلها قصر عن مقصدي فيها بتطويل بعد المعنى، واتصار نزر المجتني واخترت أواسط الأمرين بين الإيجاز والإطالة، ولم أجرد مذهبا بعينه، لكن عدلت إلا ما كان أقوى حجة عندي، وذكره بعض ما اختلفوا فيه كليا للايضاح منه»[3].

فكله دليل على أنه قد سبق أناس نظموا في النحو، مما يؤيد ما ذكر سابقا من أن النظم النحوي ابتدأ في أواخر القرن الثاني الهجري، وأول هذه الأرجوزة قوله:

---

(1) أبي الفتح ابن جني: المتصف شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1373هـ، ج1، ص 98.

(2) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد بن أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشريكاه، ط1، 1384هـ، ج1، ص 92.

(3) ابن حيان الأندلسي: تذكر النحاة، تحقيق د. عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ، ص 670.

الحمد لله الذي تعالـــى واستخلص العزة والجلالا[1].

- جمال الدين أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الرشيدي المعروف بإبن النحوي، (513هـــ)[2]، صاحب القصيد "المنفرجة"، له قصيدة نحوية رائية من بحر الطويل سماها "اليوسفية"، تقع في ثمان وثلاثين بيتا، مطلعها:

أيا طالب الإعراب دونك جملة من أحرفه ألفتها لك في شعري.
تعلمك الإعراب وهي قريبـــة منظمة يسربها أيما يســـــــر.
ثلاثون بيتا فرعها وثمانيـــــة تعلم يوما ما يعلم في شهـــــر.

وقال أيضا:

ولم أنظم اليوسفية أبتغـــي بها غير رضوان الإله مع الغفر.

- أبو محمد القاسم بن علي عثمان الحريري (516هـــ)[3]، صاحب المقامات، عمل منظومة نحوية من بحر الرجز سماها "ملحمة الإعراب ونسخة الأدباء"، بلغت أبياتها 277 بيتا، وتعد هذه المنظومة بحق أولى المنظمات النحوية التعليمية والشعرية في سبيل تسهيل النحو وتعليمه.

قد اتبع فيها طرقا تعليمية جيدة، ساعدت على تعلمها وحفظها، وفعلا كانت البداية

---

[1] الفيروز أبادي: البلاغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص 65/ عبد الباقي بن مجيد اليماني: اشارة تعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص 50.

[2] خير الدين الزركلي، الإعلام، دار للملايين، بيروت- لبنان، ط8، 1989م، ج8، ص 247.

[3] جمال الدين علي بن يوسف القفصي، أنباه الرواة، على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبي فضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـــ، ج3، ص 23.

المضيئة لكثير من العلماء الذين حفظوها وتعلموها في بداية حياتهم العلمية. يقول الحريري فيها[1]:

أقول من بعد افتتاح القــول بحمد ذي الطول شديد الحول.
يا سائلي عن الكلام المنتظم حدا وغوغا إلى كم ينقســـم.
اسمع هدية الرشد ما أقول وافهمه فهم من له معقـــول.
حد الكلام ما أفاد المستمع سعى زيد وعمرو متبـــع.

- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الفهري الشنتمتري: كان حيا سنة (553هـ)[2]، صنع منظومة في النحو، عده الدكتور أبو المكارم رائد النظم النحوي لأنه استخدم مقدرته اللغوية، لتمكنه من الأوزان الخليلية، فعمل على أرجوزة في الغريب والأخرى في القراءات، وأخرى في الخط، إضافة الى منظومة النحو مما يؤكد مقدرته في الصياغة الموسيقية ومعرفته لهذه العلوم وإتقانه له.

- مهذب الدين أبو المحاسن مهلب بن حسن بن بركات المهلبي المصري (582هـ)[3]، لهم منظومة في الفوائد النحوية سماها "نظم الفرائد وحصر الشرائد" وهي مؤلفة من 99 بيتا، ولم يجتمع فيها المهلبي كل أبواب النحو، وإنما نظم فيها 49 مسألة من مسائل النحو والصرف، نظمها على ما اتفق له من عروض وقافية، وعلى بحور من الشعر مختلفة.

---

[1] متن منظومة ملحة الإعراب، لأبي القاسم بن علي الحريري، تقديم علي حسن عبد الحميد، دار عمار، ط1، 1408هـ.

[2] جلال الدين السيوطي: المرجع السابق: ج1، ص ص 325، 326.

[3] جلال الدين السيوطي: المرجع نفسه: ج2، ص 304.

- ركن الدين أبو الفضل العراقي القزويني طاووسي (600هـ)[1]: نظم المفصل للزمخشري.

- أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غياث الجذامى الشريشي (619هـ): له أرجوزة نظم فيها المقدمت الجزولية[2].

- زيد الدين أبو الحسين يحي بن معط بن عبد النور (628هـ)[3]: صنف المنظومتين نحويتين هما:

أ)- منظومته المشهورة بـ "الدرة الألفية"، وقد نظمها من بحر الرجز والسريع، بلغ عدد أبياتها 1021 بيتا مع المقدمة والخاتمة.

ب)- منظومة نحوية بلغت أبياتها عشرة آلاف بيت.

- أبو عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر، المعروف بابن الحاجب (646هـ)[4]، له أرجوزة نظم فيها كنابه "الكافية" للملك ناصر داود بن الملك المعظم، وسمى هذه الأرجوزة "الوافية".

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن حسين الموصلي الحنبلي، الملقب بشعلة (656هـ)[1]: نظم كتاب "عقود اللمع" لابني جني (392هـ)، في قصيدة لامية من بحر الكامل سماها "العنقود في نظم العقود"[2]

---

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 44.

[2] محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، بيروت- لبنان، 1965م، مجلد 6، ص 265.

[3] شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان، دار الصادر، بيروت- لبنان، 1397هـ، ج5، ص 243.

[4] شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 248.

- جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي الشافعي الأصل (672هـ)[3]: له مشاركة جيدة في النظم النحوي، إذ صنف خمسة منظومات في النحو والصرف، وهي:

1- الكافية الشافية: وهي أرجوزة جمع فيها ابن مالك معظم مسائل النحو والصرف وبسطتها ورتب الأبواب وضبطها وجلا الغامض، ويسر العسير، وضم المشتت، وقرب البعيد حتى ظهرت في صورة كافية عن كل كتاب، شافية للأستاذ والطالب، قال في في مقدمتها:[4]

وهذه أرجوزة مستوفية عن أكثر المصنفات مغذية
تكون للمبتدئين تبصرة وتظفر الذي انتهى بالتذكرة
فليكن الناظر فيها واثقا بكونه إذا يجاري سابقـــا
فمعظم الفن بها مربوط والقول في أبابها مبســوط
وكم بها من شاسع تقربا ومن عويص إنجلى مهذبا
فمن دغاها قاصدا بالكافية مصدق ولو يزيد الشافــي
فالله يحضينا بخير سعي وبإجتناء ثمرة الوعـــي

وقد بلغ عدد أبياتها سبعة وخمسين وسبع مائة وألفين بيتا.

2- الخلاصة: وتسمى بالألفية: وهي أرجوزة تزيد عن ألف بيت زيادة يسيرة وقد اشتهرت شهرة واسعة، وهي اختصار للكافية الشافية قال في خاتمتها:

---

(1) شمس الدين الذهبي، ج 23، ص 360.

(2) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1174.

(3) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص 130.

(4) ابن مالك، شرح الكافية الشافية تحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، ط1، 1902م.

وما بشمعه عنيت قد كمل نظما عله جل المهمات إشتمل.
أحصى من الكافية الخلاص كما اقتضى غنى بلا خصاصة.

3- المؤصل في نظم المفصل:

4- المفتاح في أبنية الأفعال: وتعرف بلامية الأفعال هي منظومة من بحر البسيط لامية الروي مكونة من 114 بيتا، قال في مقدمتها:

الحمد لله لا أبغي به بـــــــدلا حمدا يبلغ من رضوانه الامـــــلا.
ثم الصلاة على خير الورى وعلى ساداتنـــا آلـــه وصحبـــه الفضـــلا
وبعد فالفعل لم يحبه، تصرفـــــه يحـــز من اللغـــة الأبواب والسبـــلا
فهاك نظما محطا بالمهم وقـــــد يحوي التفاصيل من يستحضر الجملا

5- القواعد في النحو:[1] وهي منظومة نحوية ليست على روي واحد وقد نشرها في كتابه المسمى "المقاص" الفوائد النحوية والمقاصد المحوية.

- أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجي الأنصاري الأندلسي: (684) له منظومة نحوية من بحر البسيط، مكونة من 219 بيتا، ورويها ميم مفتوحة قال في مقدمة:

الحمد لله معلي قدر من علما وجاعل العقل في سبل الهدى علما.
ثم الصلاة على الهادي لسنته محمد خير مبعوث به إعتصمـــــا.

وهي منظومة مختصرة مركزة على أكثر ألأبواب النحوية استعمالا، مقتصرة على الأشهر من الآراء، وقد كسى القرطاجني منظومته مسحة أدبية نابعة من نفحة

[1] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص132.

أديب مرهف الحسن فزادت بهذا جمالا، واكتسبت بهاء وهي مطبوعة بديوانه وقد ذكر ابن هشام الأنصاري في كتابه المغنى 14 بيتا من هذه المنظومة[1].

- أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الرحمان المالقي، المعروف بابن المرحل (699هـ)[2]: نظم أرجوزة في النحو.

- شرف الدين بن أحمد بن محمود بن عمر بن قاسم الجندي (700هـ)[3]، تقريبا له منظومة في الصرف سماها "عقود الجواهر"، تقع في 173 بيتا، مطلعها:

باب ذكا كالفتات المسك رياه ولاى كالدر، والدري معناه[4].

- أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (745هـ)[5]: له أرجوزة سماها "نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب"[6] وهي أرجوزة مطولة توفي قبل إكمالها.
- شمس الدين محمد بن احمد بن عبد المؤمن اللبان الأسعردي الدمشقي المصري (749هـ)[7]: له ألفية في النحو ضمنها أكثر فوائد التسهيل لابن مالك والمقرب لابن عصفور، (قبل أن يصنف مثلها في العربية).
- زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي (749هـ)[8]: له مشاركة جيدة في النظم النحوي تتمثل فيما يلي:

---

(1) ديوان حزام القرطاجني، ص ص 123، 133.

(2) جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص 271.

(3) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1155.

(4) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1155.

(5) جلال الدين السيوطي، البغية، ج1، ص 280.

(6) المرجع نفسه، ص 283.

(7) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج9، ص 94.

(8) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 226.

- التحفة الوردية[1]: وهي أرجوزة مكونة من 153 بيتا.
- اللباب في علم الإعراب[2]: وهي قصيدة نحوية مختصر منظوم لألفية ابن مالك في 150 بيتا[3].
- تحفة الأحباب في اختصار ملحة الإعراب[4].
- مختصر منظوم لكتاب: اللمحة البدرية في علم العربية لابن حيان الأندلسي (745هـ)[5].

- علاء الدين طيبرس بن عبد الله الجندي النحوي (749هـ): له منظومة سماها "الطرفة" جمع فيها بين ألفية مالك وكافية ابن الحاجب وزاد عليهما وتقع في 900 بيت[6]، منظومة العنقود في نظم العقود في العربية الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين الموصلي الخليلي (753هـ) .

- عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان بن فلاح اليافعي المكي الشامعي (768هـ): له قصيدة في النحو بلغت حوالي ثلاثة ألاف بيت مشتملة على ما يقارب من عشرين علما في النحو الصرف[7].شمس الدين بن أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله السلسلي (770هـ)[8]: له أرجوزة في التصريف.

---

(1) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 376.
(2) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 226.
(3) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص 195.
(4) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، 227.
(5) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1561.
(6) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 21.
(7) عبد الحي بن العماد الحنبلي، شرو ذات الذهب، تح: محمد الارناؤوطي، ج8، ص 362.
(8) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص 205.

- جمال الدين المظفر يوسف بن محمد بن مسعود السرمري (776هـ)[1]: له قصيد نحوية سماها "المقدمة اللؤلؤة في النحو" تقع في 163 بيتا، نظمها على بحر البسيط ورويها لام مفتوحة، قال في مقدمتها:

الحمد لله حمـــدا يرتضيـــه علـــى ما من أفانين فضل منه لي نحلا.
ثم الصلاة على خير الورى وعلى آل وصحب له مع من قفا وتـــلا.

وقد اقتصر فيها على المهم من قواعد النحو، لأنه وضعها للمبتدئين إذ يتضح ذلك من خلال قوله في المقدمة بحيث قال:

وهـــذه نبـــذة لخصتهـــا عاجـــلا لطالب جاء يبغب علما عاجـــلا.

وقال في خاتمتها:

وقـــد تقضت بحمـــد الله لؤلـــؤة النـــ حـــاة مودعـــة مما حـــلا وغـــلا. ان
تنتيب كان في أصداف بحر بسيـــ ط النظم جوهرها الشفاف قد جبلا[2]

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران الفزاري السلاوي الشهير بالمجرادي (778هـ) له قصيدة من بحر الطويل تقع في 71 بيت، نظمها في قواعد الإعراب وسماها "لامية الجمل"[3]، قال في مطلعها:

حمدت إلهي ثم صليـــت أو لا على سيد الرس الكرام ذوي العلا.

---

[1] جلال الدين السيوطي، البغية، ج2، ص 360.
[2] الإعلام، ج7، ص 44.
[3] إيضاح المكنون، ج2، ص 397.

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن جبار الهواري الأندلسي الضريبي (780هـ)[1]: له مختصر منظوم لملحت الإعراب سماه "المنحة في اختصار الملحة" يقع في 210 بيت، قال في مطلعها:

أقول والحمد أجل القــول نحمدك اللهم ياذا الطول.

- أبو القاسم محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن علي الغساني البرجي الغرناطي(768)[2]: له منظومة في المبنيات تقع في 128 بيتا ،منها قوله:

محمد البرجي قال ذا النظام مرتجيا من ربه محو الآثام.

- شهاب الدين احمد بن موسى بن نصر الله علي الخزرجي المعروف بابن الوكيل (791 هـ)[3]: له مختصر من؟وم لملحة الإعراب سماه «النفحة في اختصار الملح».

- سراج الدين أبو عبد الله اللطيف بن أبي بكر بن احمد الشرجي الزبيدي اليمني (802هـ)[4] : له في النحو منظومتان هما :

- نظم المقدمة المحسنة لابن باشاذ (469هـ)، نظمها في أرجوزة تقع في ألف بيت.

- نظم المختصر في النحو لحسن بن أبي عباد (590،تقريباهـ)[5].

---

[1] ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج3، ص 339/جلال الدين السيوطي: المرجع نفسه، ج1، ص 34.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب، ج6، ص 68.

[3] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص 1817.

[4] شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 325.

[5] المرجع نفسه، ج4، ص 325.

- برهان الدين إبراهيم بن إسماعيل النقيب بن إبراهيم المقدسي النابلسي الحنبلي (803هـ)[1]: نظم الاجرومية.

- أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي (807هـ)[2]: له منظومة في التعريف سماها "البسط والتعريف في نظم ما جل من التصريف" تقع في 409 بيتا، قال في مطلعها:

الحمد لله الذي خولنـــا نعمـــه وبالحجـــا فضلنـــا.

فقال في تسميته:

سميته بالبسط و التعريف في نظم ماجل من الصرف.

كما قال أخرها:

وما أردنا جمعه قد كملا على فصول جمة مشتمـــلا.

أبياته إن كنت غدا ميطه تسعـــة أبيات وأربعمائـــة.

- شهاب الدين احمد بن محمد بن منصور بن عبد الله الأشموني الحنفي (809هـ)[3]: نظم النحو في قصيدة لامية القافية، سماها "التحفة في علم العربية".

- ميمون غلام الفخار (810هـ)[4]: وله منظومة نحوية نظم فيها الاجرومية.

---

[1] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص 1631.

[2] شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص 97.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 227.

- محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمود بن غازي المعروف ابن الشحنة (815هـ)[1]: له أرجوزة في مائة بيت، قال في مطلعها:

عقد فريد قد أتى في النحو ليس له في حسنه من النحو.

- شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي بن هائم (815هـ)[2]: نظم كتاب" قواعد الإعراب"، لابن هشام في 38 بيتا في منظومة سماها"تحفة الطلاب في نظم قواعد الإعراب"، قال في مطلعها:

الحمد لله على التعليم وأفضل الصلاة والتسليم.

- نجم الدين بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي المكي المرجاني (827هـ)[3]: نظم قصيدة مفيدة في النحو سماها: "مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب"، ضمنها ما ذكره ابن هشام من معاني الحروف في كتابه "المغني" و "قواعد الإعراب".

- زين الدين أبو شعبان بن محمد بن داود القرشي المعروف بالأثاري (828هـ)[4]: له مشاركة جيدة في النظم النحوي يتمثل في المنظومات التالية:

- كفاية الغلام في إعراب الكلام[5]: وتعرف بألفية الأثري وهي منظومة مكونة من 1036 بيت سار في ترتيب المقدمة المحسبة لابن بابشاذ.
- الحلاوة السكرية[1]: وهي أرجوزة نحوية.

---

[1] شمس الدين السخاوي : الضوء اللامع، ج10، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ج10، ص 3.

[3] المرجع نفسه: ج2، ص 157.

[4] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص 61.

[5] شمس الدين السخاوي: ضوء اللامع، ج3، ص 301.

- عنان العربية[2]: وهي كذلك أرجوزة نحوية.
- لامية قصيدة نحوية من بحر الطويل لامية الروي تقع في 499 بيت[3].

- أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي (829هـ): له أرجوزة نحوية سماها "الموجز في النحو"[4]، تتكون من مائة وستين بيت مطلعها:

بحمد رب العالمين أبدأ في ل أمر واليه ألجـــأ.

- شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عرب شاه (854هـ)[5]: له منظومتان في النحو هما:

- مقدمة منظومة غزلية في النحو في نحو مائتي بيت[6].
- قصيدة غزلية بديعة في الصرف.

- محمد الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الخالق النويري القاهري الميموني المالكي (857هـ)[7]: له أرجوزة في النحو الصرف والعروض والقوافي مؤلفة من 545 بيتا سماها: "المقدمة الكافية في النحو والصرف والعروض والقافية"، ضمنها ألفية ابن مالك وأوضح المسالك لابن هشام الأنصاري.

---

(1) المرجع نفسه، ج3، ص 303.

(2) شمس الدين السخاوي:الضوء اللامع،ج1،ص303.

(3) شعبان الاثاري: لامية في النحو، تحقيق هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1400هـ، ص 52.

(4) أحمد بن محمد المقري، التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت- لبنان، 1388هـ، ص ص 5-119.

(5) شمس الدين السخاوي : الضوء اللامع، ج2، ص 126.

(6) المرجع نفسه: ج2، ص 128.

(7) المرجع نفسه: ج9، ص 246.

- عز الدين أبو بركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني، إمام الحنابلة في عصره (876هـ): له في النحو منظومتان هما:[1]

- مختصر ألفية ابن مالك: وضم إليه علم الخط وخاتمة، وجاءت فيما يزيد عن 600 بيت، وله شرحان لهذا المختصر أحدهما للعبارة والأخر يزيد عليه بالأمثلة.

- مقدمة مختصرة كالتحفة الوردية[2].

- شهاب الدين أبو عباس أحمد بن محمد بن عمر الشغري الحنبلي الشافعي المتوفي تقريبا من سنة (885هـ): والذي له منظومتان نحويتان هما:[3]

- ملحة الوارد بمدح زين الشاهد.
- نظم عوامل الجرجاني.

- فتح الدين بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري من أعيان القرن التاسع: نظم كتاب "قواعد الإعراب"[4] نجد أبيه جمال جمال الدين بن هشام الأنصاري.

- أبو النجا بن محمد بن خلف بن محمد بن محمد بن علي النصري الشافعي المولود سنة (849هـ) والمتوفي سنة (904هـ)[5]: له منظومتان في النحو والصرف هما:

---

[1] شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص 205.

[2] محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، السحب الوابلة، ج1، ص 93.

[3] شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 293/إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 562. 562.

[4] المرجع نفسه، ج8، ص 108.

[5] المرجع نفسه، ج11، ص 143/حاشية كشف الظنون، ج2، ص 1754.

- نظم مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، سماء "لباب المغني"[1]، وهي أرجوزة تقارب أبياتها ألفي ومائتي بيت.

- نظم الشافية لابن الحاجب[2].

- الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي (911هـ):[3] له مساهمة فعالة بعدد من المنظومات النحوية وهي:

- الفريدة: وهي ألفية نظمها من بحر الرجس في ألف بيت[4].
- الوفية في مختصر الألفية "ألفية ابن مالك" اختصرها نظمها في 630 بيتا[5].
- الفلك المشحون في أنواع الفنون: وهو نظم لكتابه: التذكرة العربية[6].
- مختصر ملحة الإعراب: اختصرها نظما في 120 بيتا[7].
- الشهد في النحو: وهي منظومة مؤلفة من 70 بيتا[8].
- الموشحة النحوية في علم العربية، وهي موشحة من بحر المنسرح[9].

- نور الدين علي بن الحسن الشافعي المقرئ الشهير بالسنهوري (913هـ):[1] نظم الأجرومية في قصيدة من البحر الطويل لامية الروي سماها "العلوية في نظم الأجرومية"[2]، تقع في 221 بيت، يقول في مطلعها:

---

(1) شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص 144/كشف الظنون والحاشية، ج2، ص 1754.
(2) المرجع نفسه، ج11، ص 1144/كشف الظنون، ج2، ص 1022.
(3)شمس الدين السخاوي،الضوء اللامع، ج4، ص 65/شذرات الذهب، ج10، ص 74.
(4) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 157.
(5) المرجع نفسه، ج1، ص 152-ج2، 2020.
(6) المرجع نفسه، ج1، ص 393.
(7) المرجع نفسه، ج2، ص 1817.
(8) المرجع نفسه، ج2، ص 1068.
(9) المرجع نفسه، ج2، ص 1904.

يقول على الراجي عفوا مجبلا بدأت ببسم الله في النظم أولا.

- جمال الدين بن محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله الحميري الحضرمي الشهير ببحرق (930هـ)[3]: له منظومتان نحويتان هما:

أرجوزة في معاني الحروف تقع في 249 بيتا سماها فتح الرؤوف في معاني الحروف وما في معناها من الأسماء والظروف[4].

- اختصار ألفية ابن مالك.

- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحسين (938هـ): له منظومة نحوية سماها العروس تقع في 1400 بيت[5].

- مير مرتضي بن محمد الشيرازي (938هـ): نظم كافية ابن الحاجب[6].

إن هذا الثبت الذي تضمن أهم المنظومات في عصر المماليك يدل على نجاح هذه المنظومات ورواجها، وأنها أصبحت مناط الاهتمام تصنيفيا وتعليميا أنذاك، وقد تصاعد هذا النجاح في عصر العثمانيين من حيث الكم، ولكن المنظومات العثمانية لم تلقى الرواج الذي لاقته المنظومات في عصر المماليك ومع ذلك فقد كان فيها الجيد المفيد والطريف المبتكر، مما كان ولا يزال محل اهتمام الدارسين أنذاك وحتى اليوم ومن أشهر المتون النحوية المنظومة في عصر العثمانيين:

---

(1) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 741.

(2) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1798.

(3) شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص 253.

(4) خير الدين الزركلي، الإعلام، ج6، ص 316.

(5) من محاضرات الدكتور حسان بن عبد الله محمد الغنيمان، ص 56.

(6) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1373/إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 424.

- أرجوزة لعصام الدين بن عربشاه الاسفرابيني (951هـ): "ألغاز النحوية"[1]، برهن الدين إبراهيم بن ولي نصر خجا بن حسين الذكري المقدسي الغزي الحنفي المعروف.

- زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي الشيعي المعروف الشهيد الثاني المتوفي سنة (966هـ): له منظومة نحوية بإبن ولي (630هـ)[2]، نظم المقدمة الأجرومية مع زيادات لطيفة عليها سماها "الدرر البرهانية في نظم الأجرومية".

- عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى المكناسي المغربي المالكي (964هـ)[3]، له منظومة نحوية سماها "غنية العرب" وأخرى في الصرف سماها "تحفة الأحباب"[4].

- زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي الشيعي المعروف بالشهير الثاني (966هـ)، له منظومة نحوية [5].

- جمال الدين حسن بن علي بن عبد الرحمان الشافعي (971هـ): نظم كتاب "التصريف العزي"، بمنظومة سماها "التعريف في نظم التصريف"[6].

- يحي بن شرف بن عبد الوهاب الشافعي الشامي المتوفي في حدود سنة (972هـ) نظم الاجرومية بمنظومة سماها "الدرة البهية في نظم الاجرومية"[7].

---

(1) من محاضرات، د. عبد الله عويقي السلمي، تعريف الاصول النحوية والصرفية وحقيقتها،ج1،ص 3.

(2) عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص 469.

(3) عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذورات الذهب، ج10، ص 196.

(4) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 361 و ج2، ص 1210.

(5) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 378.

(6) المرجع نفسه، ج1، ص 318.

(7) المرجع نفسه، ج2، ص 530.

- عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن علي التلمساني الشعراني (973هـ)[1]، له مختصر منظوم لألفية ابن مالك[2].

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الأنصاري (974هـ)[3] له أرجوزة في النحو، نظم فيها الأجرومية 260 بيت تقريبا.

- زين الدين عبد الرحمان بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البتروني (977هـ)[4]: له أرجوزة في نظم فيها كتاب "التصريف العزي".

- نجم الدين أبو المواهب محمد بن أحمد بن علي السكنوري الغيطي المصري الشافعي (981هـ)[5]: اختصر "ملحة الإعراب"، نظمها وسماها "اللمحة في اختصار الملحة"[6].

الملحة"[6].

- بدر الدين أبو البركات محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر الغزي العامري الشافعي (984هـ)[7]: له مشارك فعالة في مجال النحو، حيث له المنظومات التالية:

- شرح كبير لألفية بن مالك [8]: في عشرة ألاف بين سماه "البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية"

---

[1] عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذورات الذهب، ج10، ص 560.

[2] حاجي خليفة كشف الظنون، ج1، ص 152.

[3] خير الدين الزركلي، الإعلام، ج1، ص 234.

[4] عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذورات الذهب، ج10، ص 566.

[5] خير الدين زركلي، الإعلام، ج6، ص 6/شذورات الذهب: ج10، ص 595.

[6] إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 252.

[7] عبد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص593.

[8] المرجع نفسه، ج10، ص595/حاجي خليفة، كشف الظنون،ج1،ص152.

- شرح صغير الألفية ابن مالك[1]: في 4500 بيت تقريبا لخص فيه الكبير منها قوله:

وكنت قد شرحتها فيما مضى شرحـــا نفسيا مستجادا مرتـــض

وقد سئلت في انتخابـــا الدرر من بحره وفي إجتلاب الدرر

وفي اهتصارغصتـــه للقاطن وفي اختصـــار منتـــه للواقـــف

- مختصر ملحة الإعراب سماه "اللمحة في اختصار الملحة".

نظم المقدمة الأجرومية :سماه "الدرة المضية في نظم الأجرومية" بلغت 110 بيت[2].

- شرف الدين يحي بن نور الدين أبي الخير بن موسى العمريطي الشافعي (989هـــ)[3]

نظم الأجرومية في أرجوزة تبلغ 250 بيتا فرغ من نظمها سنة (976هـــ)سماها الدرة البهية في الأجرومية .

- جمال الدين محمد بن أبي بكر الأشخر اليمني الشافعي (991هـــ)[4] ص له منظومة منظومة في النحو سماها "الالفية"

- إبراهيم الكرمياني المشهور بشريفي (1016هـــ)[1]:له منظومة تظم فيهما شافية ابن ابن حاجب سماها "الفوائد الجملية ".

---

[1] المرجع نفسه، ج10، ص595.

[2] نجم الدين الغزي، كوكب السائر، ج3، ص6/ج1، ص115.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص6.

[4] خير الدين زركلي، الإعلام، ج8، ص174.

- أرجوزة لعمر الفاسكوري (1018هـ):سمي منظومة "جوامع الإعراب و جوامع الأدب"[2]،وهي نظم لجمع الجوامع .

- ألفية في النحو لعلي ابن محمد الأجهوري المالكي(1066هـ)[3] :منظومة الشبراوي لعبد الله بن محمد الشبراوي [1019هـ،1072هـ][4] ،قال في مطلعها :

يا طالب النحو خذ مني قواعده ..... منظومة "جميلة" من أحسن الجمل

في ضمن خمسين بيتا لا تزيد سوى ..... بيت به قد سألت العفو عن زللي

إن أنت أتقنتها هانت مسائله ..... عليك من غير تطويل ولا ملل

وقال في خاتمتها .

يارب عفوا عن الجاني المسيء فقد اقت عليه بطاح السهل و الحيل

منظومة نحوية لحسن بن محمد العطار[1190هـ،1250هـ]:له منظومة نحوية في 57 بيتا، قال في مطلعها :

بحمدك يا مولاي أبدا في أمري ومنك أروم العون في كل ذي عمر

ومنك صلاة مع سلام علي النبي وآل وصحب ما شداني ربا قمر

وقال في ختامها:

---

(1) عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص623.

(2) محاضرة د.عبد الله بن عويقل السلمي، تعريف الأصول النحوية الصرفية وحقيقتها، ج1، ص 3.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص3.

(4) المجموع الكامل للمتون، ص 385.

وما حسن العطار يرجو سلامة بدين ودنيا ثم في الحشر والنشر

منظومة في الأخبار بالظرف لمحمد الخضري الدمياطي (1287هـ)[1].

منظومتان لياصف اليازجي (1288هـ)الأولي اسمها "الخزانة" في علم الصرف والثانية سماها "جوف الفرى" في علم النحو[2].

ومن المنظومات التي ظهرت في أواخر العصر العثماني:

أرجوزة لعبد الحميد بن عبد الرحيم الطهطاوي (1302هـ): اسماها "نظم المقصود في الصرف المنسوب لأبي حنيفة "[3].

- سعيد بن سعيد نبهان الحظرمي (1322هـ) له منظومة نحوية سماها "الدرة اليتيمة في علم النحو"[4].

- المختار بن بؤون الشنقيطي (1300هـ)له منظومة نحوية مشهورة سماها الجامع بين التسهيل و الخلاصة المانعة من الحشو والحصاصة والمعروف ب "افية ابن بون"[5]

وهكذا كل للنظم مساهمة فعالة في تقعيد الدرس النحوي ،حيث صار وسيلة فعالة لحفظ كنوز العلوم والمعرفة ،ونتيجة لما أحدثه من تغيير في طريقة الحفظ، بإضفائه قسطا وافرا من السهولة، بادر العلماء الخوض في عبايه، و إكثار التصانيف علي منواله وبهذا ضمن بقاءه جنبا بجنب لهذه العلوم علي مر العصور ليصبح فنا من فنون الأدب عامة و النحو خاصة، و بذلك يكون قد فتح الباب علي مصراعيه لتظهر ميادين أخرى

---

(1) محاضرة د.عبد الله بن عويقل السلمي،تعريف الاصول النحوية والصرفية وحقيقتها،ج1،ص03.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص 3.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص 3.

(4) المرجع نفسه، ج1، ص 3.

(5) المرجع نفسه، ج1، ص 3.

للبحث اللغوي كانت محجوبة وراء الطبيعة التي جاءت بها هذه المنظومات ساهمت في حفظه و بقائه.

الفصل الثاني

- مدخـــل
- خصائص المنظومات النحوية
- أثر المنظومات النحوية في تعليم النحو

الفصل الثاني:

أهمية المنظومات النحوية:

مدخل:

بعد أن اكتمل صرح النحو،وذلك بجمع مسائله لم شملها في مصنفات على شكل متون منظومة تضمنت ما اهتدى إليه النحويون المتقدمون من حقائق نحوية وحرصهم على استفاء البحث في كل مسالة يذكر ما يتصل ولو على سبيل الاستطراد حتى قعد علم النحو ونضجت أبحاثه وتمت مسائله فجاءت درره متقنة الترتيب والتصنيف ضمن هذه المنظومة التي ظهرت عند العرب في القرن الثاني من الهجرة والتي تعتبر نشأة عربية خالصة وجاءت نتيجة لما كان العرب يعانون من صعوبة في تعليم النحو ومشكلة تعليم النحو ليست راجعة إلى جوهر النحو ذاته وإنما هي ناتجة عن بعد متعلميه يضاف إلى ذلك غياب الدافعية القوية لتعلم النحو وخاصة لدى عامة الناس وقد كان من أسباب ذلك ان المتحدث بالعربية لا غنى له في أي وقت من الأوقات عن النحو فالكلام لا يستقيم دون مراعاة أحكامه ونظرا لكثرة قواعده فان المتكلم يحتاج دائما الى التطبيق كي يتعود لسانه على الصحيح من الكلام دون حاجة إلى الإلمام بقواعد النحو وهذا ما جعل الكثير من العلماء إلى بذل جهود عظيمة وكبيرة لمواجهتها وذلك بإنشاء هذه المنظومات التي عملت على تسهيل تعليم النحو.

المبحث الأول:

خصائص المنظومات النحوية:

لقد جاءت المنظومات النحوية موجزة العبارة تتصف بالاختصار الشديد ويطغى فيها التلميح على التصريح ويأتي فيها الإيجاز استجابة لما تقتضيه الأوزان الشعرية من تقديم او تأخير أو حذف وقد اختار الناظمون لها الرجز لأنه أوفر بحور الشعر نغما وأكثرها مطاوعة في تفاعيله للحذف والزحاف والعلل واختاروا المزدوج من الرجز لطول المنظومات العلمية التي يمكن الالتزام فيها بقافية واحدة مما اضطر بهم الأمر الى مزاوجة القافية في شطري كل بيت وقد رأى بعض النقاد ان هذه المتون "خالية من القيمة الفنية"[1] ووصفها احدهم بانها مجرد متون علمية منظومة وليست في الحقيقة اشعار تصاغ يعبر بها أصحابها عن حاجاتهم الوجدانية و العقلية وعلى هذا الأساس يمكن القول ان للمتون طبيعة لا تفارقها وهي الاختصار وكان ذلك نتيجة ثلاث أمور:

ضبط أصول العلم بدقة واحكام ويكون ذلك بجمع مادته واختصارها في عبارات موجزة جامعة دقيقة يستطيع الدارس استيعابها بأقصر طريق واقل زمان.

شدة حرص العلماء على سرعة تلافي فيما ضاع من الكتب ولا سيما بعد الكوارث التي اصابت الامة الإسلامية من طرف الصلبيين في مقدمتهم كارثة المشرق وما تم احراقه من مؤلفات في بغداد وبعد ما أصاب الأمة من نكسات في الاندلس فرغبوا في جمع شتات هذه العلوم في صور مختلفة وحرصوا على جمع أكبر قدر ممكن من العلوم وحفظها من الضياع بعد النكبات السياسية التي حلت بالمسلمين وافقدتهم جل تراثهم.

---

[1] ينظر محاضرة د.عبد الله بن عويقل السلمي، ص04.

الحرص على أن تحفظ المتون من العلم جوهره ولبابه وأن تقوم بدورها الفعال في مسرح التعليم وقد حدث هذا في ذلك العصر وفي عصرنا الحالي.

ومن هنا يمكن القول أن العصور السابقة عاش فيها العلماء أئمة محققين يؤلفون ويجتهدون فخلفوا تراثا ضخما متكاملا.

لقد اتسمت خصائص المنظومات النحوية بقالب الايجاز والاختصار الشديد وتمت مرحلة جمع الأصول والقواعد الأساسية لعلم فكل هذا راجع لما كانت ترمي اليه هذه الخصائص من مقاصد لتعليم النحو وتسهيله.

المبحث الثاني:

أثر المنظومات النحوية في تعليم النحو:

نشأت الدراسات اللغوية والنحوية بعد ان جمع النص القرآني في مصحف واحد تلك في أواخر النصف الثاني من القرن الأول هجري بدافع الحرص على القران ولغته[1].

وفي أواخر القرن الثاني الهجري شهد المسلمون تطورا حضاريا كبيرا نمت معه العلوم الإسلامية ومنها علم النحو الذي نما نموا بارزا ظهر في التدريس والمناظرات العلمية والاهتمام بالتأليف واتخاذ مراكز علمية جديدة كالكوفة.

إن اللغة العربية-كما هو معروف- غنية وواسعة ومبنية على علاقات متداخلة ومتعددة الإرتباطات، فيحتاج المتكلم بها إلى ملاحظة ذلك، لذا تصوّر متعلمي النّحو إن في تعلمه شيء من الصعوبة، وازداد تصورهم هذا حينما ماتت السليقة اللّغوية وأصبحت اللّغة تأخذ بالتلقين والتعليم لا بالفطرة والطبيعة، ولذا فالأمر هذا ليس راجعا لجوهر النحو وإنّما للغة العربية نفسها، ولهذا فمشكلة تعليم النحو لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، فهي مشكلة أساسية من مشكلات الغربية، ولذا فإن قضية النحو وتعليمه لها أهمية بالغة، فقد حرص النّحاة الأوائل على تسهيل القضاء على هذه الصعوبة حرصا منها على الإسلام ولغته، فقاموا بجهود كبيرة في نشر علمهم، إما بتعليمه وإمّا بالتأليف فيه، وكانت لغة التأليف المنتشر في القرن الأول هي النثر ثم بعد ذلك فطن النحاة الى أنه بالإمكان توظيف نظم الشعر وإيقاعاته في صياغة المنظومات النحوية تسهم في تسهيل تعلمه، وتيسير حفظ قواعده بسرعة، لأن الشعر كما هو معروف أسهل حفظا من

[1] علي أبو المكارم، تاريخ النحو العربي، ص55، 66.

النثر[1]، فتوالت جهودهم في هذا المجال، وكان القرن السادي وما بعده هو عصر انتشار المنظومات فبرزت فيه المنظومات الطويلة وقد اتسمت بمجيئها من بحر الرجز غالبا، وبخاصة المزدوج منه، ومجيئها من بحور أخرى إذا كانت المنظومات غير طويلة، وما ذاك إلّا لأن بحر الرجز أو في بحور الشعر نغما وأكثرها مطاوعة في تفاعيله للزحافات والعلل، وبالإضافة إلى أن المشطور منه يسقط الإلتزام بقيد القافية، والسمة الغالبة في المنظومات التي قصد بها جمع الشتات العلم أن تكون طويلة وكان من الأسباب التي ساعدت على انتشار المنظومات في القرن السادس وما بعده هو تيقن العلماء أن النحو هو وسلة للعلوم الإسلامية لا غاية ما جعلهم يبذلوا جهدا وسعوا عن طريق المنظومات إلى تيسير تعليم النحو، فاكثروا من المنظومات، يضاف إلى هذا أن النهج التعليمي الذي كان سائدا ساعد على انتشارها إذ لم تكن هناك مدارس نظامية، فالغالب أن الدرس النحوي كان يرتكز على حلقات التي تعتمد على الحفظ والإلقاء بديل وجود كثير من العلماء الذين ليس لهم مؤلفات، مما يعني اهتمامهم ونشاطاتهم كان التعليم، لا غير كذلك لم يكن هناك وسائل تعليمية[2].

فالطباعة غير موجودة نسخ الكتب قليلة ومكلف ومن ثم انتشر التعليم المعتمد على الحفظ فمن حفظ منظومة فقد حمل في صدره كتابا يحتوي على كثير من المعرفة.

وقد نما الجهد في النظم النحوي[3] نموا عدديا ظهر في كثرة النحاة الذين شاركوا في النظم النحوية وفي المنظومات التي صدرت عنهم وكذلك نما نموا نوعيا تمثل في تنوع موضوعات فقد تناولت بعض المنظومات أبواب النحو فقط وبعضها تناول أبوبا الصرف فقط، وبعضها زواج بين الإثنين معا، وهذه هي أطول منظمات، نظرا لطول

---

[1] إبراهيم وجيه محمود، التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، ص64.

[2] أحمد حسن الخميسي، المنظومات التعليمية وخصائصها، ص31.

[3] علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي، ص117، 125.

أبواب النحو والصرف، وكثرة مسائلهما، أيضا لم تكد المنظومات تترك بابا أو مسألة من مسائل النحو، إلا عرضت له وتجاوز الناظمون ذلك فاستدركوا على بعض المنظومات ما فات أصحابها من موضوعات، وأكملوا نقصها، وإضافة إلى صياغتهم بالنظم المقدمات النحوية كالمفصل والكافية ونحوهما.

وتمثل أيض النمو النوعي في امتداد مجالات النظم، ومردُّه إلى أن الناظمين لم يقفوا عند تقديم منظومات ملخصة أو نظم مسائل وموضوعات محددة، وإنّما وصلوا إلى أنهم وضعوا شروحا منظومة لما بين أيديهم من منظومات، واستدركوا على بعض المنظومات وأكملوا نقصها كذلك اختصروا المتون المنظومة، ومن هنا نرى أن المنظومات كلها لم تكن موضوعة للتعليم، ولا كل جهود الناظمين موجهة إليه، وكل هذا يدل على مدى تأثير الكبير للمنظومات في التأليف النحوي، الفصلي الذي ينعكس على إثراء الدرس اللغوي.

وتمثل النمو النوعي أيضا في مستوياته المتعددة فالناظمون لم يكتفوا بتقديم منظومات تعليمية مقصورة غالبا على المبتدئين، وإنما تجاوزوا ذلك فقدموا منظومات موجهة إلى المتقدمين، بل إن من بين المنظومات ما يمكن أن يعدُّ من قبيل البحوث التي تخاطب المتخصصين وهكذا لم يكن النظم نمطا تعليميا خالصا بقدر ما أصبح مظهرا من مظاهر المقدرة العلقية والبراعة اللغوية معا وإضافة إلى دلالته على المقدرة الشعرية الفائقة للناظمين وعلى تمكنهم من العلم الذي نظموا فيه، فهم علماء الشعراء جمعوا في نظمهم بين مقدرتهم الفطرية وما برعوا فيه من علم وألوان المعرفة، ومما يدل على ذلك ما روي[1] أن محمدا بن أبي السكاكي (721هـ) عن الأبيات على لسان ذمى في

[1] ابن حجر العسقلاني –الدرر الكامنة، ج1، ص156.

أنكار القدر، فوقف عليها الإمام ابن تيمية (728هـ) وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا، أولها:

سؤالك ياهذا سؤال معاند مخاصم رب العرش باري البرية

وأعمال الناظمين تعطينا دلالة واضحة على مدى التأثير الكبير للمنظومات في التأليف النحوي الذي ينعكس على إثراء الدرس النحوي، وتمثل ذلك إضافة إلى ما سبق من تجاوز الناظمين، مختلف ضروب التأليف وصوره بانشغال عدد ضخم من المؤلفين بها، وتلبية الحاجات العلمية لأجيال كثيرة من الدارسين وظهور عدد كبير من المؤلفات المنثورة المعتمدة على عدد من المؤلفات إما بالشرح، أو شرح شواهد الشرح أو الحواشي على الشرح أو التقريرات أو إعراب المنظومات[1] وتختلف هذه المؤلفات كثرة وقلة، فنجد أن أكثرها الشروح وكان ألفية ابن مالك النصيب الأوفر في ذلك[2] وقد بلغت شروح أصحاب المنظومات لمنظوماتهم 35 شرحا، كما بلغت المؤلفات المتعلقة، والتي ذكرها الحاج خليفة في كتابه – "كشف الظنون"- 97 مؤلفا، وهذا يدل دلالة واضحة على أثر المنظومات في علم النحو، مع العلم بأن الحاج خليفة لم يحصي جميع تلك المؤلفات، وبهذا ندري مدى إسهام النحو المنظوم في إحداث تغيير عددي ونوعي في التعليم النحوي[3].

وقد أدرك العلماء الأوائل وجود فرق جوهري بين النحو والتعليم النحو، ولهذا لجأوا في القضاء على صعوبة النحو إلى تيسير تعليم النحو لا تيسير النحو، فاختاروا المنظومات والمتون المنثورة المختصرة وقد رأينا في العرض الإحصائي مدى عناية علماء العربية سعيا منهم إلى إفهام كتاب الله، وذلك بتيسير تعلم قواعد النحو وتيسير

(1) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص151، 155.

(2) المرجع نفسه، ص151، ص155.

(3) علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي، ص61.

حفظها وقد ظهر التعليم وتسهيل على المتعلمين منن ناحيتين، المحتوى وناحية ترتيب المحتوى، وطريقة ترتيب المحتوى، أما المحتوى فنلاحظ أن معظم المنظومات النحوية اتسمت بالشمول والاختصار، فقد اختصرت القواعد النحوية بخلوّها من الحشو كالتعريفات وبعض الأبواب لا تهم المتعلم مع شمولها لمعظم أبواب النحو ومسائله وهذا يختصر على المتعلم، ويزيد في استيعابه وبخاص أن القواعد النحوية متسمة بطابع التعليمي الناتج عن نهج النحو المعياري الذي يتسم بالتسلسل المنطقي ولا يدع ذهن المتعلم يتشتت بكثرة الأحكام التي يتعلمها، أما الترتيب فنلاحظ أن أغلب الناظمين بنى منظومته على نظرية العامل، إما العامل نفسه كما فعل ابن مالك، وإما المعمولات التي هي أثر للعامل كما فعل ابن الحاجب ومن نظم المفصل أو الكافية وهذه النظرية التعليمية مناسبة للفكر، لما فيها من ترابط المسائل في الأبواب، وهذا يساعد المتعلم على الترتيب وعلى التذكر أيضا[1]، وكان من مظاهر تيسير تعليم النحو أيضا أنّ المقدمات النّحوية المنثورة التي وضعت لتعليم المبتدئين والتي تعد مرحلة من المراحل التي مرّ بها تيسير النحو لقيت عناية فائقة من الناظمين، ويأتي في مقدمتها متن الأجرومية، ثم كتاب قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري.

لقد كان الهدف من أغلب المنظومات النحوية هو تيسير النحو وجعله قريبا من أذهان متعلميه ولهذا اختلفت المنظومات من جهة الطول والقصر تبعا لاختلاف من كان مقصودا بنظمها، فبعض المنظومات قصد بها المبتدئون لأن الهدف منها تعليم النحو فنرى أنها مختصرة وغير طويلة، ونرى المعيارية واضحة فيها، وبعضها قصد به من هو أعلى من المبتدئين لأن الهدف منها تيسير النحو بجعله قريبا من أذهان طلابه فنراها طويلة، ونرى فيها كثرة التفريعات والتقسيمات زمن هنا رأينا الناظمين الذين

[1] محمد خير عرقسوسي وزميليه، التعلم نفسيا وتربويا ص285، 289.

أُلفوا منظومات للمبتدئين حريصين على اتباع مناهج التعليم في منظوماتهم، وقد ظهرت سمات هذه المناهج بارزة في تلك المنظومات، وإن كانت مناهج التعليم موجودة فيها كلها ولكن بنسب متفاوتة، وهذه السمات التي ظهرت لنا تتمثّل فيما يلي:

-التنبيه على الأخطاء في الأداء اللغوي، أي لغة المتعلم نفسه، والمراد لها لغة المتعلم التي ينتجها وهو يتعلم، وهذا من أجل معرفة طريقة مواجهتها وكيفية تلاقيها، ومن أمثلة هذا قول ابن مالك في باب النكرة والمعرفة[1]:

وفي اختيار لا يجيء المنفصل إذ تأتى أن يجيء المتصل

وقوله في باب الفاعل[2]:

وشاع نحو: خاف ربُّه عمر وشذَّ نحو: زان نوره الشجر.

وقول الأثري في لاميته في باب الإشارة[3]:

ونبِّه بها وامنع مع اللّام عدّها وقل لجمع عميم كيف ما شئت أولا

- اهتمت المنظومات المنظومات النحوية بدراسة الهاجات العربية القديمة وركّزوا على دراسة اللهجة الفصيحة العامة، وهي اللّجة الواسعة الإنتشار فنجد بعضهم كالحريري (516) والسومري (776) مثلا.

يهملان ذكر الحروف العاملة عمل "ليس" ماعدا "ما" لعدم انتشار استعمال تلك الحروف بين عامة العرب وحرص الناظمون عند اختيارهم اللهجة الفصيحة أن ينوّعوا فيها ما

(1) ينظر ألفية ابن مالك، ص12.
(2) ينظر ألفية ابن مالك، ص23.
(3) ينظر لامية في النحو للاثري، ص30.

بين أسلوب كلامي مكتوب وأسلوبكلامي منطوق، حيث اهتم الناظمون إضافة على ذكر الأحكام بذكر كثير من الأمثلة في منظوماتهم ومن أمثلة هذا قول الحريري:

وقد أجيز الضم في الترخيم فقيل يا عام يضم الميم[1]

وقول ابن معط في ألفيته:

وكل ما لـــم نصـــرف تفتحـــه جرا كإسحاق ويأتي شرحه[2]

وقول ابن مالك في باب النائب عن الفاعل:

فأول الفعل أضممن والمتصل بالآخر اكسر في مضيك وصل[3]

وقوله أيضا في الباب نفسه:

واكسر أو شميـــم فاثلاثي أعـــلٌ عيناوضمٌ جا كنوع فاحتمل [4]

راعى بعض الناظمين النفع العلمي لمحتوى المنظومة، وهذا ظاهر عند الذين أرادوا أن تكون منظوماتهم تعليمية كالحريري، والقرطاجي فنلاحظ أنهم تجنبوا الحديث عما في وصف اللُّغة من أشياء لا تصلح للتعليم، مثل باب التنازع والأخبار بـــ "الذي" والألف واللام، كما تجنبوا التعليم للأحكام، وهذا اتجاه منهم إلى إنشاء نحو آخر يعرف بالنحو التعليمي، وهو يختلف اختلافا جوهريا عن النحو العلمي، فلا نجدهم يتناولون التراكيب المقبولة نحويا، بل نجدهم يقتصرون على التراكيب النحوية الملائمة للموقف الكلامي، أي أنهم يختارون البنى النحوية الشائعة ولهذا راعوا في منظوماتهم أن يكون النحو فيها انتقائيا.

---

[1] ملحة الإعراب: للحريري، ص51.

[2] ينظر يشرح ألفية بن معطي، ج1، ص285.

[3] ينظر ألفية ابن مالك،ص23.

[4] المرجع السابق، ص24.

سعى الناظمون إلى تعليم النحو باستخدام وسيلة النظم وراعوا في منظوماتهم ما يتوافق مع طريقة التفكير الإنساني القائمة على التدريج من الجزئيات إلى الكليات أو العكس، لأن طريق التعليم يجب أن تكون منسجمة مع طريقة التفكير، ومن هنا إستخدم الناظمون في منظوماتهم بعد طرق التدريس التي عرفت في عصرنا الحديث والتي تتفق مع طريقة التفكير، وهذه الطرق تشمل ما يلي.

- طريقة الإستنتاج: وهي انتقال الفكر من الحقائق العامة إلى الحقيقة الجزئية أو من الكل إلى الجزء[1] ويمثل هذا الأبيات المقتصرة على قاعدة فقط، أو المشتملة على قاعدة ومثال بها، ومن أمثلة هذا الحريري في ملحة الإعراب في باب الإسم المنقوص[2].
- والياء في القاضي المشتري: ساكنة في رفعها والجر.
- وتفتح الياء إذا مانصب: نحو لقيت القاضي المهذبا.

ومن أمثلة ذلك في ألفية ابن مالك قوله في باب المبتدأ[3]

وخبر المحصور قدم أبدا كما لنا إلا إتباع أحمدا.

وهذه الطريقة هي الشائعة في أكثر المنظومات ومنها ألفية ابن مالك، لأن كتب النحو تسد غالبا بتقديم القاعدة العامة، ثم تتبعنا بالأمثلة التي توضحا.

ومن طرق التعليم المستخدمة أيضا في المنظومات:

---

[1] صالح ذياب هندي وهشام عامر عليان، دراسة في المناهج والأساليب العمة، ص190.

[2] ينظر ملحة الإعراب، ص23.

[3] ألفية ابن مالك، ص17.

- الطريقة الإستقرائية: وهي الطريقة التي تنتقل من الجزيئات إلى الكلية، ومن الخاص إلى العام ويمثلها الأبيات المحتوية على مثال يتبعها قاعدة، ومن الأمثلة على هذا القول ابن مالك في باب المبتدأ والخبر[1].

عندي درهم ولي وطر ملتزم فيه تقدم الخبر.

وقوله في باب التحذير والإغراء[2].

إياك والشر ونحو نهب محذر بما إستتاره وجب.

أيضا نجد محور جل المنظومات النحوية مبنيا على الطريقة الإستقرائية، إذ نجد هذه المنظومات تتناول تحت الجزئيات سعيا إلى الكليات[3] فهي تدرس الوظائف النحوية للمفرادات وعلاماتها الإعرابية، فالجملة الإسمية مثلا لاتدرس في إطارها الكامل وإنما تدرس جزئياتها، كباب المبتدأ والخبر، وكذلك الجملة الفعلية.

لا تدرس في إطارها الشامل، وإنما تدرس جزئياتها مثل: باب الفاعل، باب نائب الفاعل، باب المفعول باب الحال....إلخ، فالمركبات والأساليب إذا تتناول لدراسة إلاّ جزئياتها وهذه طريقة تعليمية مناسبة للفكر، لما فيها من ترابط بين الأبواب ومسائل الباب الواحد، وهذا يساعد المتعلم على الترتيب الذهني، وعلى التذكر أيضا، فإتباع الناظمين الأوائل لهدف الطرق التي نادى بها العلماءالمحدثون بالأخذ بها دليل على تقدمهم في العلم بتجربتهم لوسائل ناجحة في تقديم العلوم وإفادتها منها، ولا تزال الإستفادة منها قائمة إلا الآن.

---

(1) ألفية ابن مالك، ص17، 47.

(2) ألفية ابن مالك، ص17، 47.

(3) ينظر: المنظومة النحوية، ص265.

- تقتضي طبيعة الاهتمام بالمنظومات أن تكون محفوظة، وقد ساعد تأليفها للتعليم على جعل احتمال نسبيا محتواها قليلا، لكثرة تكرارها للحفظ أو التدريب، يضاف إلى هذا أن بعض الناظمين حرص على أن تكون منظومته حاضرة في ذهن من يتعلمها، وذلك بإعتمادهم على الإحالة إلى قواعد وأحكام سابقة، فمن الأمثلة على هذا القول الحريري[1].

وعكس إن ياأخي في العمل كان إنفك الفتى وله ريزل.

وقال ابن مالك في باب "إن" وأخواتها[2]:

لأن أن ليت لكن لعل كأن عكس مالكان من عمل

وقول ابن حازم القرطاجي[3] في منظومته:

والناصبات لأسمـــاء قد ارتفعــت أخبارها، أحرف قد عدها العلما.

وهي التي ذكرت في باب "إن" فلا معنى لكل حروف تورث الشأما

ولهذا فإن مأخوذ التربويون على التدريجي الطولي لمحتوى المادة العلمية الموجودة في الكتب العلمية لا يسلم لهم، لأنهم ذكروا أن فيه سلبيات أهمها نسيان المادة العلمية ونحن عرف النسيان سيزول مع الحفظ والتكرار والتذكير بالقواعد السابقة على حسب نظرية ابن خلدون في تكوين الملكة.

- سعى الناظمون إلى تسيير علم النحو بوضعهم المنظومات، ثم سعوا إلى تسيير المنظومات جعلها قريبة حاضرة في دهن متعلمها، وذلك بصياغتها بأسلوب سهل، جل

---

[1] الحريري، ملحة الإعراب، ص47.

[2] ألفية ابن مالك، ص19.

[3] المنظومة النحوية لحازم، ص206.

العبارة، واضح الأفكارمترابط المواضيع وهذا ظاهرة لدى من صنف منظومته للمبتدئين فمن أمثلة هذا أن ابن الوردي (749هـ) وابن نباتة المصري (786هـ) وهما شاعران مبرزان في عصرهما أعجبا بملحة الإعراب فنظم كل واحد منهما قصيدة ضمنها أشطر كثيرة من أبيات الملحة[1]

من الأمثلة أيضا على هذا أن حزام القرطاجي قد ألبس منظومته رداء أدبيا جميلا زادت به جمالا وإكتسبته حسنا فقال في مقدمتها:

فاسمع لنظم بديع قد هدت فكري له سعادة ملك أجزل القسما[2].

حديقة تبهج الأحداق إلى مطرت ومن نحوها ناسم للنو قد نسما.

ومن الشواهد على هذا قوله في باب "إن" وأخواتها[3]:

و "إن" "أن" لها أخت منذ ارتضعا ثدي التشبه بالأفعال ما فطما.

وخير دليل على هذا أنه لم يستعمل في أمثلته المشهور عند النحويين وهو: ضرب زيد عمرا استعاض عنه بأمثلة ذات معان جميلة، كقوله في باب التغذي واللزوم[4].

فباب "أعطى" "كسا" منه- ومنه "سقى": كما تقول سقاك الله صوب سما.

وقوله في باب "كان" وأخواتها[5].

والناصبات لأسماء قد ارتفعت: أخبارها، أحرف قد عدّها العلما.

---

(1) ينظر: قصيدة ابن الوردي في ديوانه، ص271، 276-ينظر قصيدة ابن نباتة في ديوانه، ص582، 585.

(2) ينظر المنظومة النحوية لحازم، ص200.

(3) المرجع السابق، ص203.

(4) ينظر المنظومة النحوية لحازم، ص203.

(5) نفس المرجع السابق، ص205.

كمثل كان وأضحى ثم أصبح وأمسى، كقولك أضحى الزهر مبتسما، وقوله في باب علامات الإعراب[1].

والواو في خمسة الأسماء ترفعها: كمثل ما ترفع الجمع الذي سلما.

تقول عمر أبو أو أخوه أتىفافترٌ فوهمن السّراء وابتسما

وخولة هام ذومال بها وصبا وجدًافغارحموها منه واحتشما

إلى غير هذا من الأمثلة،وكان حازم القرطاجي في عدم استعماله في هذه المنظومة مثال النحويين المشهورين "ضرب زيد عمرًا قد حضر ما جرى لأحد الأعراب الذي وقف في حلقة أبي الأنصار (215)ه مستميحا[2]،فظنت أبو زيد أنه جاء يسأله عن مسألة في النّحو فقال له:سل يا أعرابي عمّا بدا لك ،فقال الأعرابي على البديهة:

لست للنّحو جئتمكم لا ولا فيه أرغب

خلّ زيد الشأنـــــه حيثما شاء يذهب

واسمع قول عاشق قد شجاهالتّطرب

فجمال أسلوب المنظومات ووضوح عبارتها عامل مهم في تشجيع الإقبال عليها ودراستها وحفظها،وهذا له دور كبير في تعليم النُحو ونشره مما يجعلها وسيلة ناجحة تلبي حاجيات المتعلمين في كل وقت.

8- امتازت بعض المنظومات إضافة إلى اهتمامها بتسيير النحو وتعليمه بالإهتمام بالجوانب التربوية التي أحياها المسلمون، فنجد في بعضها توجيهات خلقية منبثقة في

---

[1] المرجع نفسه، ص210.

[2] أخبار النحويين البصريين، ص69.

التوجيه الدين أو نصائح نابعة من خبرة الناظم في الحياة ومن الأمثلة ذلك ما ذكره الحريري في ملحة الإعراب[1] حين قال:

تقول هذا علــوي معــرق وكل له دنيوي موبق.

وقوله[2]: واقتبس العلم لكي ما تكرما وعاص أسباب الهوى لكي تسلما

وقوله[3]: ولا تماري جاهلا فتتعبــا وما عليك عتبة فتعتبا.

وقوله[4]: وأنــت يا زيــد المنـــى ولا تبع إلا بنقد في منى

فعندما يحفظ طالب العلم وبخاصة الناشئة المنظومة ويرددون توجيهاتها وسيذكرونها دائما، مما يجعل للمنظومة أثرا كبيرا في اتباعهم ما فيها وامتثالهم للسلوك الحسن.

والمنظومة النحوية جزء من تاريخ علم النحو ونمط من انماط التأليف النحوي وحلقة من حلقاته ومرحلة من مراحله أثرت فيما بعدها من مؤلفات، فقد ظهرت ثم ازدهرت ونمت وحافظت على مكانتها مدة طويلة من الزمن، وهي ذات قيمة علمية كبيرة ولها دور عظيم في تنشيط الحركة الثقافية، وإضافة إلى أنها لا تزال وسيلة من وسائل نقل العلم وتعليمه وهذا يدل على قيمتها وقوتها ومقدرتها على حمل التراث النُحوي، وسبب هذا أن النحو جزء من تراث الأمة المعتمدة على الحفظ، فالمنظومات قد قامت المقام الأول على عملية الحفظ، وهي عملية أساسية في العلم، وطريق لها ما يسوّغها في عصر الإبتداء وانتشار المنظومات في جميع العصور، وتتلخص هذه المسوّغات فيما يلي:

---

[1] الحريري، ملحة الإعراب، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] الحريري، ملحة الإعراب، ص64.

[4] المرجع نفسه، ص67.

المسوغ الأول: أهميته لقيام الحاجة إليه، فالدين الإسلامي والثقافة العربية قامت في أساسها على الرواية التي اعتمدت على الحفظ والضبط، ولهذا اعتمد المسلمون على الحفظ والاستظهار، لحفظ تاريخهم وتراثهم الفكري ونقله مشافهة، وقد بقي هذا الأسلوب سائدا في نقل المعلومات، فعرف التاريخ الرّواة والحفظة للتاريخ والأسباب والشعر والخطب وغير ذلك ومما يدل على أهمية الحفظ في نقل العلم قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "نصر الله امرؤا سمع منا شيئا فبلّغه كما سمع، فرب مبلّغ أوعى من سامع"[1].

المسوّغ الثاني: أن كثرة الحفظة أمر مستحسن في المجتمع الإسلامي، فلقد كان المسلمون يتباهون بمقدار حفظهم، ومن أمثلة ذلك هؤلاء أبو هريرة رضي الله عنه[2]: وأبو بكر الأنباري[3]، وغيرهما إلى درجة أن الحفظ صار فخر واعتزاز لهم، فأصبحوا يلقبون بالحفاظ، كالحافظ الذهبي، والحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر، وغيرهم وقد بقي شيء من هذه العادة إلى يومنا هذا، ولكن ينبغي أن ندرك أنهم يقصدون بالحفظ الحفظ المقترن بالفهم.

وهذه المسوّغات لا تزال قائمة إلى وقتنا هذا، ولذا لا ينبغي لنا أن ننبذ عملية الحفظ بدعوى مناهضتها لعملية الإبداع من فهم وتحليل وغيرهما، لأن عملية الإبداع تقوم أساسا على الحفظ وهذا ما أكده التربويون المحدثون، فقد ذكروا أن الدرجة الأولى من درجات المجال المعرفي هي الحفظ[4]، لكن ينبغي لنا الجمع بين الحفظ لم تعلق النعاني

---

[1] صحيح الترميذي، السنن، ج5، ص34.

[2] ينظر: صحيح البخاري، ج1، ص55.

[3] ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص153.

[4] ينظر: أساسيات المناهج، محمد المكاوي، ص161.

بقلبه[1]، والجمع بين الإستنباط والحفظ هي الطريقة التي تدرّج عليها معلم البشرية الأول صلى الله عليه وسلم، فلقد كان عليه الصلاة والسلام لا يتجاوز تعليم الصحابة رضوان الله عليهم عشر آيات حتى يعلموا ما فيها من العلم[2]، وهذا لا يعني أن الحفظ عند المسلمين كان غاية بل هو وسيلة، وإنّما الغاية عندهم هو الفهم والإستنباط، يقول الحاج خليفة (1067ه): "أعلم أن من كان عنايته بالحفظ أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم، ولذلك ترى من حُل الحفظ لا يحسن شيئا من الفن، وتجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر، ومن ظنّ أنه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ، وإنّما المقصود وهو ملكة الاستخراجوالإستنباط، وسرعة الانتقال من الدوال إلى المداولاتومن اللازم الى الملزوم وبالعكس فان الضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب فهذا لايتم بمجرد الحفظ من أسباب الاستحضار وهو راجع الى وجود قوة الحافظة و ضعفها[3] وأيضا مما يدل على ان الغاية لدى واضع المنظومات ودراستها لم تكن بالحفظ وحده بل الحفظ مع الفهم قول ابن الوردي 749ه عن ألفية ابن مالك[4]:

ياعائبا الفية ابن مالـــــك وعائبا عن حفظها

اما تراها قد حوت فضائل كثيرة فلا تجر في ظلمها

وازجر لمن جادل من يحفظها برابع وخامس من اسمها

والمنظومات وسيلة ناجحة من الوسائل التعليم ونقل العلم ومما يدل على قوتها ولم تكن جميع المنظومات على مستوى واحد في القوة و الثبات اذ وجدنا بعض المنظومات

---

[1] رسائل الجاحظ في المتعلمين، المطبوع ضمن رسائل الجاحظ، ج3، ص29.

[2] يسند مسند الإمام أحمد، ج6، ص569.

[3] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص44.

[4] نفخ الطيب، ص231.

ضعيف رواجها ومقتصر على زمن قصير وبعضها كبير رواجها و انتشارها تجاوز قرونا كثيرة فالمنظومات المستقلة التي لا ترتبط بكتاب اخر كثيرة اذ تجاوزت سبعين منظومة الا انه لم يلقى منها ازدهارا و رواجا كبيرا بين طلبة العلم سواء الناشئين او المتقدمين الا اثنتان ملحة الاعراب للحريري و الفية ابن مالك فقد راينا كثيرا من الناشئة عند ابتداء طلبهم للعلم يحفظونهما او يحفظون احداهما وقل ما نجد عالما من علمائنا الا وقد حفظ ودرس اما الفية ابن مالك او ملحة الاعراب كما راينا المعلمين و العلماء يدرسونهما و يؤلفون شرحا لهما معا او شرحا لاحدهما ولايزال هذا الازدهار و الرواج الى عصرنا الحاضر و بخاصة في الفية ابن مالك ويرجع السبب في ذلك الا ان اهتمام العلماء يكون منصبا على نوعين من المنظومات:

المنظومات الموضوعة للمبتدئين والمشتملة على كثير من الأبوابالمنظومات المناسبة للناشئة و المتقدمين معا و المشتملة على أبواب النحو كلها او معظمها ذلك ان الفائدة من الحفظ و التعليم لا يتحقق الا بأحد هذين النوعين و بهذا نعرف بان سبب عدم انتشار المنظومات الصغيرة هو عدم وفائها للمطلوب اذ لا يحقق حفظها و دراستها فائدة كبيرة بسبب قلة قيمتها العلمية وقد بين لنا من العرض الاحصائي كثرة المنظومات الصغيرة التي لاتبلغ مئتي بيت كذلك لم تلقى المنظومات الطويلة جدا التي تتجاوز الفي بيت انتشارا لان الهدف من المنظومات هو تقييد النحو و تيسير تعليمه و التيسير لا يتحقق بالمنظومة الطويلة وذلك لمشقة حفظها ة تعليمها.

أما المنظومة المعتمدة على غيرها كالتي نظم فيها كتاب منثور كمنظومة محمد الأسعردي 749ه وقد اتضح من البحث ان أسباب رواج ملحة الاعراب هي صغر حجمها فهي موضوعة للمبتدئين اذ اكتفى الحريري فيها بالأسس النحوية العامة مراعاة لمستوى الدارسين فقد اهمل ذكر بعض الأبواب التي لا حاجة للمبتدئين فيها مثل اعمال

الصفة المشبهة باسم الفاعل باب الاختصاص باب الإخبار وباب الحكاية وغيرها كما خلت ملحة الاعراب من التفصيلات التي لا حاجة لها لدى الكثيرين من متعلمي النحو وبخاصة المبتدئين وكذلك خلت من ذكر الخلافات النحوية التي تشتت مجهود المعلم.

وترهق المتعلم وكذلك اغفت الاحكام النحوية المتعلقة بلهجات بعض القبائل العربية مثل اعمال ان لا لات عمل ليس عند بعض القبائل ويضاف الى هذا ان الحريري قد نظم ملحة الاعراب بأسلوب ادبي جميل فكلمات المنظومة واضحة وعباراتها سهلة إضافة الى حسن النظم وجودته ومم زاد في جمالها.

وعذوبتها ان الحريري قد ضمنها شيئا من التوجيه الخلقي المنبثق من التوجيه الديني وضمنها أيضا شيئا من النصائح النابعة من خبرته في الحياة[1]يضاف الى هذا انها نظمت على بحر واحد مما يجعل نغمها الموسيقي منسجما ووزنها منقادا في نسق واحد فتكون خفيفة على السمع سهلة الحفظ[2] لذا راينا المنظومات المصبوغة على بحر ثقيل كمنظومة إبراهيم الجعفري التي نظمها على الابحر الكامل ومنظومة شعبان الأثري التي نظمها على بحر الطويل لم يكتب لها الانتشار، كل هذا ساعد على انتشار "ملحة الإعراب " وتعليمها وحفظها، وفعلا كانت البداية المضيئة لكثير من العلماء الذين حفظوها وتعلموها في بداية حياتهم العلمية.

كما اتضح من الدراسة أن أسباب رواج ألفية ابن مالك هي نظمها على بحر واحد سهل خفيف على السمع وهو بحر الرجز، وبناء محورها على نظرية العمل المناسب للفكر إضافة إلى ترابط مسائلها وأبوابها بسبب الدقة في ترتيبها، وتقسيمها، ويضاف إلى هذا استيعابها لمعظم مسائل النحو والصرف مع صغر حجمها، فهي ذات قيمة علمية قوية

---

(1) ينظر، كتاب منحة الألباب، ص65، 72.

(2) ينظر الكتاب المنظومة النحوية، ص269.

أيضا كان من أسباب انتشار ألفية ابن مالك وجود التضمين فيها، كتضمين آية قرآنية أو شيء من الشعر، وعلى سبيل المثال ما قاله في بابا الموصول، البيت 105[1]:

كذلك حذف ما بوصف خفضا كأنت قاض بعد أمر من قضى

وقوله في باب المفعول لأجله: البيتين رقم: 301، 302[2]:

وقل أن يصحبها المجرّد والعكس في مصحوب "أل" وأنشدوا

لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالت زمر الأعدء

وقوله عند بيانه حكم ترادف عطف البيان مع البدل، البيت رقم 539[3].

ونحو بشر تابع البكري وليس أن يبدل بالمرضى

وهذا مما يمنح متعلمها حصيلة لغوية تكون ذات أثر في ممارسة اللغوية والنحوية لأن الأساس في تعلم اللغة هو سماع كلام الفصحاء ثم ممارسته، وسبيل المتعلم إلى هذا هو حفظ النصوص الفصيحة سواءا كانت نثرا أم شعرا حتى يتنزّل المتعلم لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ بينهم ولقّن العبارة منهم لتكون لديه ملكة، على حسب نظرية ابن خلدون الذي أسسها على عمدتين أساسيتين:

أ- **الحفظ:** خاصة القرآن الكريم، والأحاديث البنيوية، أشعار العرب، الخطب البلغاء والفصحاء من العرب

ب- **التكرار والاستمرارية:** وذلك بالترديد والاستعمال اليومي.

---

(1) ألفية ابن مالك، ص15.

(2) المرجع نفسه، ص42، 27.

(3) ألفية ابن مالك، ص42، 27.

خاتمـــــة

خاتمـــــة

ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

أن النحو وضع للحفاظ على القراءة الصحيحة وبالخصوص في القرآن الكريم

-اعتبر النحو بحرا واسعا يحمل في عمقه مسائل ومصنفات نحوية ولغوية فجاءت دروه متقنة الترتيب والتصنيف ضمن المنظومات النحوية.

- امتاز النظم بنغم موسيقي مما مكن المنظومات النحوية من الانتشار لتصبح النمط الغالب على جميع أصناف الفنون.

- اتسمت المنظومات النحوية بخصائص كانت تصب في قالب الايجاز والاختصار الشديد.

- للمنظومات النحوية أهمية في تسيير التعليم وخاصة في ميدان علم النحو إذ أن اللغة بوابة الحضارة،والنحو حارسها، وخط الدفاع الأول عنها،وعن القران الكريم باعتباره سقف العربية ضد كل غريب هدفه تأويل الكلام ولهذا فقد بينا ولو بقليل مدى تأثير هذا النمط في عملية التعليم بحيث إذا تم حفظ النظم سهل التطبيق وتفكيك الجملة وتحليلها وأدركت العلاقات القائمة بين عناصرها.

- كما أن المنظومات كان هدفها الرئيسي، هو التجديد في طريقة تعليم النحو لأنه قد بلغ منتهاه فلم يعد هناك من جديد فيه فلهذا تنافس العلماء على التجديد في طريقة تعليمه فأكثروامن المنظومات.

وبهذا نكون قد أزحنا غمامة سوداء في قلب العلوم كادت تمطر بحيث أعطينا ولو نظرة على أهمية المنظومات النحوية في استرجاع مكانة النحو العربي فإذا أصبنا فمن الله له الحمد والشكر.

وبحثنا هذا اكملناه وبعون الله اتممناه وبقولنا ختمناه، وآخر كلامنا نشكر كل من ساعدنا من قريب او بعيد ولو بكلمة طيبة او دعاء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- أبي سعيد السيرافي، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم من بعض، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار النشر للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1405هـ.

2- أبي محمد القاسم بن علي الحريري، ملحة الإعراب، متن ملحة الإعراب، تح: علي الحسن عبد الحميد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1.

3- ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1408هـ.

4- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الفكر، بيروت.

5- بن يونس الزاكي، إتحاف الحازم بشرح منظومة حازم، تأليف مطابع دار طيبة، الرياض الطبعة الأولى 1414، نشر مطابع العاصمة الرياض.

6- جمال الدين علي بن يوسف القفطي، أنباء الرواة عن أنباء النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طباعة دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1461هـ.

7- جمال الدين بن نباتة المصري، ديوان ابن نباتة المصري، مصورة عن مطبعة التمدن بمصر سنة 1323هـ، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

8- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه الطبعة الأولى، 1384هـ.

9- ديوان ابن الوردي، تحقيق الدكتور أحمد فوزي الهيب، دار القلم الكويت، الطبعة الأولى، 1407هـ.

10- ديوان حازم القرطاجني، تحقيق عثمان الكعاك، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت، لبنان، 1964م.

11- صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس طباعة ودار النشر المعارف المصرية، الطبعة الخامسة، 1982م.

12- شمس الدين أحمد ابن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ.

13- عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق الدكتور محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط دار بن كثير دمشق وبيروت، 1406هـ - 1414هـ.

14- علي أبو المكارم، تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني، القاهرة الطبعة الاولى، 1391هـ.

15- علي أبو المكارم، تعليم النحو العربي، عرض وتحليل، دار النشر الثقافة العربية بالقاهرة.

16- محمد أشرف المكاوي، أساسيات المناهج، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الثانية، 1421هـ.

17- محمد بن عبد الله بن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

18- محمد بن عمر بن بحرق الحضرمي، تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب، دار الفكر بيروت.

19- محمد الدمياطي الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، 1359هـ.

20- محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: الدكتور عبد المنعم، دار المؤمن للتراث، ط1، 1402هـ.

21- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاج خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.

22- مهذب الدين النهلي، نظم الفرائد وحصر الشرائد، تح: عبد الرحمان العثميين مطبعة المدني، القاهرة، ط1.

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: النحو والنظم بين المفهوم وشأنه

مفهوم النحو.....04

- لغة.....04
- اصطلاحا.....05

نشأته.....07

مفهوم النظم النحوي.....11

- لغة.....11
- اصطلاحا.....12

نشأتها.....14

التسلسل التاريخي للمنظومات النحوية.....16

الفصل الثاني: أهمية المنظومات النحوية.....40

مدخل.....40

خصائص المنظومات النحوية في تعليم النحو.....41

أثر المنظومات النحوية في تعليم النحو.....43

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس